الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم:.....

المحلة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني 1519/1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:

– أسماء شيخي

إشراف الأستاذ:

أ.د –كمال بيرم

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
– بتة مرزوق	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– كمال بيرم	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– عبيد مصطفى	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أشكر الله و أحمده الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة و لم نكن لنصل لهذا لولا فضل الله علينا.

بكل كلمات الشكر و الامتنان، أقدم تحياتي الخالصة إلى الأستاذ المشرف "**بيرو كمال** "الذي تحمل معي مشقة هذا البحث وعلى توجيهاته الهادفة و نصائحه القيمة التي أنارت لي دروب البحث الدامسة.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة "**أمال معوشي**" على المساعدة الكبيرة التي قدمتها لي و النصائح و التوجيهات العلمية و المنهجية، و أسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء

.

إهـداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من غذتني بحبها و غمرتني بعطفها، و غطتني بلحاف حنانها، إلى بلسم الجراح و مجلب الأفراح، و أعبق عطر فواح أمي الغالية "

نعيمة حمادي"

إلى رمز الصمود و علمني الدنيا كفاح و تحدي و هذه الثمرة لا تضاهي شيء

من جميلك أبي "عبد الحفيظ"، .

إلى القلب الطاهر الرفيع و النفس الصافية إلى ريحان حياتي أخي:

" ضياء الدين "

و إلى إخوتي قيس وهارون وهيثم.

وإلى خالاتي كريمة ونصيرة وبناتهن أمينة و إكرام وتقوى وبنت خالي نهلة و

كذلك إلى سليمة و عفاف.إلى قوتي و سندي زوجي "زين العابدين" و إلى

روح حماتي الغالية رحمها الله.و إلى أبنتيها أمينة و حنان.

وإلى صديقات العمر اللواتي إستأنست بصحبتهن:

خليصة، سهير،عبير، نادية ، رباب ،أمال ، فاطمة الزهراء ،ليلى ، حياة،عائشة، .

قائمة المختصرات:

أ-باللغة العربية

الرمز	العنوان
ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تحقيق
م	التاريخ الميلادي
ن، ت	نشر وتوزيع
تر	ترجمة
ش.و.ن.ت	شركة وطنية للنشر والتوزيع
ج	جزء
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب

ب- قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

Page	P
Opère citato	Op.cit

فهرس الأعلام والأماكن

1/التعريف بالبحث وأهميته:

باعتبار الجزائر في العهد العثماني جمهورية عسكرية،عملت على توفير القوة العسكرية وبناء نظام حربي كان من الأوليات لتثبيت نظام الحكم العثماني في الجزائر،ومعلوم أن العمود الفقري لجيش الجزائر هو الجيش الإنكشاري القائم على قاعدتين الجيش البحري والبري.

حيث كان الجيش البري يعتمد على الجيش النظامي وغير النظامي إذ نشأت منه فرق عسكرية من بينهم فرقة المحلات العسكرية،حيث لعبت دورا محوريا في إرساء الحكم العثماني في الأرياف وعلى المستوى الداخلي والخارجي.

2/ دوافع الاختيار:

-**الدوافع الشخصية:**ووقع الاختيار على الموضوع الموسوم بـ "المحلة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، وذلك بعد إعدادي تصور مبدئي عن جوانب الموضوع .

وكذلك الرغبة الشخصية في البحث في تاريخ الجزائر الحديث،من أجل تقديم مساهمة متواضعة لإثراء مكتبة الكلية والرغبة الملحة في معرفة المحلة ودورها الاقتصادي والعسكري.

-**الدوافع الموضوعية:** لقد دلت الوقائع التاريخية لإيالة الجزائرية العثمانية على أن الجهاز العسكري (الإنكشاري) والإداري وعامة الموظفين ترك بصماته في تسيير الحكم وفق قوانين نظامية أو مستبدة،وفي اعتقادي أن هذا البحث سوف يسهم فضلا عن هدفه العلمي الأساسي في استكشاف وتفسير آلية جباية الضرائب وأنواعها ومعرفة طبيعة العلاقات السياسية

والاقتصادية والعسكرية بين السلطة (المحلة)والسكان خاصة مع بداية القرن 19م، أفقدت السلطة الحاكمة كل إمكانية السيطرة على الأوضاع ومن ثم بدا التنافر بين السلطة والسكان.

3/الإطار الزماني و المكاني:

وفيما يخص الإطار الزماني والمكاني للبحث فقد غطى الفترة الزمنية الممتدة من سنة 1519م إلى سنة 1830م، وهي فترة الحكم العثماني للجزائر،حيث تمت دراسة المحلة في الجزائر.

4/الإشكالية:

وللخوض في الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: ما وظفت المحلة العسكرية في الجزائر العثمانية؟ تتفرع عنها مجموعة من التساؤلات حاولنا الإجابة عنها من خلال العرض المقدم،وهذه التساؤلات هي:

-ما هي المحلة خلال العهد العثماني؟

-ما انعكاسات ذلك على المستوى الداخلي والخارجي؟

-وما علاقة قبائل المخزن بالمحلة؟

- وفيما تمثل الدور الاقتصادي للمحلة؟ وما ردود السكان بشأن هذه السياسة؟

5/المنهج المتبع والخطة :

وقد اعتمدنا في كتابة بحثي هذا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني حسب الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي،كما استعملنا المنهج

الوصفي في العديد من المرات لوصف المحلة والأحداث والوقائع، وكذلك لجأت إلى المنهج التحليلي لعرض الآراء المختلفة للمؤلفين ذوي التوجهات المتناقضة.

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اتخذت الخطة التالية التي تضمنت مقدمة كفصل تمهيدي وفصلين رئيسين وخاتمة متبوعة ببعض الملاحق الموضحة في المتن، تناولت كلمحة تاريخية عن الجيش الإنكشاري في الجزائر ،وذلك من خلال تعريف الإنكشارية وتحديد عددهم وأماكن إقامتهم ورتبهم العسكرية ورواتبهم

ومنه تنتقل إلى الفصلين اللذين يشكلان متن المذكرة فهما كالتالي:

-الفصل الأول: بعنوان المحلة في الجزائر

حيث حاولت في بداية هذا الفصل إعطاء تعريف شامل للمحلة العسكرية واهميتها وكذلك تطرقت للعناصر المكونة لها وأشرت إلى نماذج للمحلة.

-الفصل الثاني: الذي جاء تحت عنوان الدور الاقتصادي والعسكري للمحلة،حيث ركزنا اهتمامنا على معرفة وظائف المحلة الاقتصادية وذلك باعتبارها تقوم بعملية جباية الضرائب من خلالها تطرقت إلى أنواع الضرائب التي كانت تقوم بجبايتها وانتقلنا أيضا إلى التحدث على وظيفتها الثانية والمتمثلة في المساهمة في عملية التبادل التجاري واجهتني فيها صعوبة شح المصادر والمراجع فيها.

وارتأيت إلى العنصر الثاني من هذا الفصل بالتعرض للجانب العسكري للمحلة الذي تمثل في قمع التمردات والحملات على المستوى الداخلي والخارجي عن طريق الإثبات وذلك بذكر أهم الحملات والانتفاضات التي شاركت فيها المحلة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر والتي كان لها تأثير على السلطة والسكان على حد السواء.

-وتوصلت في الأخير إلى وضع خاتمة تتضمن الاستنتاجات العامة المتوصل إليها من خلال دراستنا للموضوع.

6/المصادر و المراجع :

اعتمدت في انجاز موضوع المحلة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني على المادة العلمية المتنوعة لمؤلفين مختلفين،كل على حسب توجهاته وفترة كتابته من الأتراك والأوروبيين والعرب والجزائريين وأهمها من حيث الاستخدام من المصادر كتاب لحمدان خوجة الموسوم بـ "بالمرآة" هو من الذين عايشوا الفترة الأخيرة من العهد العثماني وبهذا يعد مصدرا هاما في دراسة الفترة العثمانية.

وكذلك كتاب مذكرات احمد الشريف الزهار هو عبارة على مصدر نفيس إلى جانب فيه سيرة الدايات، وتكمن قيمة هذا الكتاب في قرب مؤلفه للأحداث إلى جانب ذلك منصبه آنذاك نقيب الاشراف.

ومحمد "الصالح العنتري" كتابه فريدة مؤنسة أو تاريخ قسنطينة الذي ترك زخما تاريخيا و فكريا عن الأحوال الإدارية ببايلك قسنطينة ،و "احمد بن مبارك بن العطار" كتابه تاريخ بلد قسنطينة،و"هابنسترايت" في كتابه رحلة العالم الالماني: ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس حيث عايش الفترة وسار مع المحلة، و الكثير من المصادر لم أتمكن من الحصول عليها مباشرة فقد استعنت في ذلك بالدراسات الأكاديمية التي اعتمدت على المصادر الأولية و الأساسية نذكر من بينها رسالة دكتوراه لـ "جميلة معاشي" تحت عنوان الانكشارية و المجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني،وكذلك رسالة "عمر حرفوش" تحت عنوان الادارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية نموذجا"، وفي هذا الإطار لا نغفل على الدراسة العلمية التي قامت بها "فهيمة عمريوي" المعنونة بـ الجيش

الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن18م دراسة اجتماعية- اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية،وكذلك استعنت بمصادر أجنبية ومن أهم هذه الكتب: "أو جين فايسات" حيث كان عضوا بارزا من أعضاء جمعية قسنطينة للأثار جاء مبكرا للجزائر فتعلم اللغة العربية وتعمق في دراستها لكتابة تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي، وكذلك لوجي دوتاسي و محفوظ قداش حاولت الاستفادة منها قدر الإمكان وظفتها لإشارات قليلة ومتفرقة عن الموضوع.

إما من ناحية المراجع لقد كانت متنوعة ومختلفة وأهمها حنيفي هلايلي لكتابة بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني يعتبر من أهم المراجع المتخصصة في المؤسسة العسكرية، وجل معلوماته مستقاة من وثائق ورسائل رسمية من دور الأرشيف الجزائري، وكذلك كتاب صالح عباد الموسوم بـ "الجزائر الحكم التركي 1514-1830"، وكذلك كتابات لـ ناصر الدين سعيدوني الذي افادني كثير في دراستي من الجانب الاقتصادي من بينهم النظام المالي للجزائر أو اخر العهد العثماني وغيرها من الكتب المرجعية.

دون أن نهمل مقالات في مجلات ودوريات التي أفادتنا في بناء وترتيب المعلومات التاريخية.

7/الصعوبات:

إن الصعوبات التي واجهتني تعود أساسا إلى طبيعة الموضوع المختار، فهو من المواضيع المهمشة والصعبة في آن واحد،وفي هذا المقام لا أدعي أنني قمت بالاستيفاء لكل ما هو موجود، ولكل ما كتب في الموضوع وحسي أنني بذلت قصارى جهدي في البحث لأنه مهما سعى المرء في الاجتهاد،فسوف يتعسر عليه الاطلاع على كل الرصيد التاريخي المتعلق بموضوع البحث.

-وكذلك قلة المصادر والمراجع المتعلقة بحلقة البحث، وهذا خاصة في الجانب الاقتصادي ومن الصعوبات أيضا هو الأحداث والوقائع التي تمر بها البلاد في هذه الفترة مما سببت اضطرابات حالت في التواصل بأستاذي المشرف.

المدخل:

لمحة تاريخية عن الجيش الانكشاري

-1-مدخل:

أ-لمحة تاريخية عن الجيش الإنكشاري:

يشكل موضوع الإنكشارية حجر الزاوية في التاريخ العثماني في المشرق والمغرب الإسلاميين. إذ كانت حشود الجند "التركية" البرية والبحرية على السواء تتكون أساسا من هذه العناصر، ومن هذا المنطلق لقد اختلفت المصادر والمراجع العربية والأوروبية في الحديث عن الإنكشارية وخاصة في مدينة الجزائر،حيث كانت هذه الأخيرة محور حياة هذه المدينة.

كلمة إنكشارية هي جمع لكلمة "انكشاري"، وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين "يني" وتعني الجديد و "جيري" ومعناها النظام، أي النظام الجديد،تكونت فرق النظام العسكري الجديد بفضل عملية الدفشرمة أو الدوشرمة(Dersirme)، ومعناها اللفظي يجمع أو يقطف[1].

وهي مصطلح أطلق في الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري بشكل خاص وتتراوح أعمارهم بين 8 إلى 16 سنة من العمر، وتتوافر فيهم اللياقة البدنية[2]، مما جعلهم سريعي الذوبان في النهج الإسلامي، وكانت تتم عملية إدماجهم بعد إصدار الفرمان[3] الأمر الذي يتم بموجبه تكليف ضباط الجيش الإنكشاري بموجبهم[4]، وكانت تتم هذه كل خمس سنوات ثم تقلصت الفترة إلى ثلاث سنوات ثم إلى

---

[1]جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة2007،2008، ص2.

[2]سهيل صبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة (43)، الرياض2000م، ص116.

[3] فرمان: كلمة فارسية تعني عهد السلطان للولاة، ويتضمن في الغالب الاوامر والتوجيهات من السلطان انظر هامش: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ت محمد العربي الزبيري،سلسلة التراث، سنة2005، ص83.

[4]حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دارالهدى، الجزائر، سنة،2007م، ص15.

سنتين، ثم أصبحت كل سنة وذلك بسبب قلة أعداد هؤلاء وحاجة الدولة إلى مزيد من الجند[1].

ب-نشأة الإنكشارية في الدولة العثمانية:

كان الجيش الإنكشاري أداة أساسية صنعت مجد سلاطين"آل عثمان"، وساهمت في تماسك الإمبراطورية العثمانية وتوسعها وبذلك فإن قوته تعكس بوضوح قوة الإمبراطورية.

ولقد حصل اختلاف لدى المؤرخين في تحديد الزمن الذي ظهرت فيه فرق الإنكشارية،وهنالك رأيان في ذلك[2]، الرأي الأول حسب ما ورد في مذكرة "جميلة معاشي" فإن تأسيس الإنكشارية في عهد "السلطان أورخان" (1326م-1359م) ثاني سلاطين عثمان (1326م-1362م)، وكان ذلك بتوجيه ونصح من أخيه الأكبر ووزيره الأول الصدر الأعظم "علاء الدين"[3]وقاضي العسكر "قرة خليل الجندرلي"[4].

يبد أن الدراسة التاريخية لـ دكتور "يوسف الرديني"وجدنا رأي آخر يذهب إلى عهد "مراد الأول" (1359-1389)، ومهما تعددت التفسيرات يرجع القول بأن تم تأسيس الجيش في عهد السلطان أورخان[5].

---

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص03.

[2] يوسف عبد الكريم:المؤسسة العسكرية العثمانية (1299م- 1839م) دراسة تاريخية، ط1، دار مكتبة حامد، 2014، ص68.

[3] الأمير علاء الدين: هو الأخ الأكبر للسلطان اورخان ولكنه تنازل في الحكم لأخيه الأصغر، وهذا يعتبر ظاهرة نادرة وفريدة في التاريخ على المستوى العالمي،لأنه هذا يدل على انه فضل مصلحة السلطة الناشئة على مصلحة الشخصية،لقد وجد أن أخيه أفضل في قيادة الدولة فتنازل عن طيب خاطر،بل وأعانه على الحكم للمزيد أكثر انظر: أماني بنت جعفرين صالح الغازي: دور الإنكشارية في أضعاف الدولة العثمانية >>الجيش الجديد<< ط1، دار القاهرة، القاهرة، سنة2008، ص40.

[4] جميلة معاشي:المرجع السابق...ص2.

[5] يوسف عبد الكريم : المرجع السابق، ص68.

وقد كان الانكشاريون مرتبطون ارتباط قويا بالطريقة البكتاشية، ويظهرون نحو شيوخنا الطاعة التامة، حيث كان يطلق عليهم تسمية (عسكر البكتاشية)[1].

ت-الجيش الإنكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني:

كان لظهور الأتراك في الجزائر دور فعال في إنقاذ الجزائر من الهجمات الاسبانية التي كانت ستكون احتلالا، لذا قبل السكان بالانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية بإسطنبول، بعد أن استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين،ما من شك فان رابطة الدين هي التي كانت الدافع الأساسي لمثل هذا الرضا أو القبول، خاصة وان الصراع – آنذاك-كان على أشده بين المسلمين والصلبين، فقد بذل الأتراك العثمانيون جهودا تحفظ لهم في التاريخ من اجل حماية الجزائر من التحديات الاستعمارية طوال ثلاث قرون.

يرجع تأسيس الجيش الإنكشاري بالجزائر إلى عام 1520م[2]، حينما قبل السلطان سليم وكان -آنذاك-بالقاهرة عرض خيرالدين بالحاق الجزائر بالخلافة العثمانية وتوج ذلك بإرسال سليم الأول[3] إلى خيرالدين [4]،2000 جندي مسلحين بالبنادق وعددا من زجال المدفعية مع مدفعيتهم وعددا من المتطوعين من الرعية[5].

---

[1] أماني بنت جعفر الغازي: المرجع السابق، ص60.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص14.

[3] **سليم الأول:** هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ولد السلطان سليم الأول في 10 اكتوبر 1470 ومات في 22 سبتمبر 1520م سلطان الدولة العثمانية وهو ابن السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح،ولم يجرء المسلمين بإطلاق لقب حليفة عليه بالرغم من انه حكم البلاد التي غالبتها من المسلمين في الشرق الأوسط وذلك لأنه لم يكن عربيا ولا قريشيا للمزيد أكثر انظر: سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671م-1830م،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر باتنة،2011-2012،ص11.

[4] صالح فركوس:تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال،المراحل الكبرى،دار العلوم، عنابة 2005، و ت، ص105.

[5] كورين شوفالييه:الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م-1541م، تر: جمال حمدانه، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007، ص64.

ومنذ ذلك الحين أصبحت الجزائر تجند جنودها من الأراضي العثمانية، وكما كانت البلاد في حاجة إلى جنود جدد ترسل بعثات[1] إلى المشرق لتتولى مهمة التجنيد،وكانت عملية التجنيد تحت إشراف وكلاء التجنيد المتواجدين في القسطنطينية،كما كان للجزائر مجموعة من الوكلاء في مختلف الموانئ المشرقية لنفس الغرض[2].

ويعتبر المجال العسكري من أهم مقومات الدولة العثمانية، ذلك ان الجيش هو الركيزة الأساسية التي اعتمدتها الدولة في بناء كيان سياسي له مكانة هامة على المستوى الدولي،وبناءا على ما تطرقنا إليه انفا فان حكام الجزائر طوال الفترة العثمانية واجهوا أحداثا سياسية داخلية وخارجية مرتبطة بالجانب العسكري.

ولقد كان توفير قوة عسكرية وبناء نظام حربي من الأولويات لتثبيت أركان الدولة الجزائرية[3]، لذا تم تقسيم الجيش الجزائري في العصر الحديث إلى أربعة فرق على حسب ما ذكر "خلاصي":

1-المشاة: وهم عبارة على جيش بري (إنكشاري).

2-الفرسان: هم الخيالة أو الصبايحية، وجلهم من الكراغلة والعرب.

3-المدفعيون: القائمين على صناعة المدافع والحصون ويتكونون من الأتراك الكراغلة والعرب.

4-البحارة: هم الرياس وطائفتهم وطاقم السفينة هم من أبناء النصارى ثم العرب.[4]

فان من أهم الدعامات العسكرية للدولة هي الجيش البري الذي كان يتمثل في قسمين:

---

[1] ارزقي شويتام: نهاية الحكم التركي في الجزائر و عوامل انهياره ....، ط1، دار الكتاب العربي،2011، ص44.

[2] وليام شارل: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تعريب تعليق إسماعيل العربي، الجزائر، ش، و، ن،ت، 1982، ص52.

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص12.

[4] علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث،الطبعة الأولى،دار الحضارة، 2007، ص104.

-الجيش النظامي: المتمثل في الجيش الإنكشاري،وكذلك الجيش الاحتياطي النظامي،والمتمثل في قبائل المخزن والكراغلة وبعض الفرق الأهلية.[1]

يولي الجندي النظامي في الجزائر بعد التحاقه بوحداته وتسجيله في سجل كبير وخاص بتطبيق مجموعة من الشروط نذكر منها:

1-الطاعة الكبرى للداي

2-احترام القوانين، وتطبيق شروط الخدمة العسكرية حيث انه لو ان يتم ارتكابه لخطا بسيط سيكلفه عواقب وخيمة.

ويمكن لأيإنكشاري الدفاع عن نفسه بتقديمه شكوى لاغا الجزائر أو اغا العرب بإحدى النوبات[2].

-لا يجوز لهم ان يتزوجوا أو كذلك لا يجوز لهم إطالة لحائهم كما لا يجوز لهم الابتعاد عن ثكناتهم[3].

ث-إقامة الجيش الانكشاري:

بوصول المجندين إلى مدينة الجزائر يدمجون في ثكنات الجزائر والمسماة "بدار جنشيري" Dar-Jenitchérie أو Jekichérie عند الجزائريين أو كما يسمونها الأوربيون Cacheries، والمصنفة إلى عدة غرف تحتوي مجموعة من الجند الإنكشاري

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص12.

[2] علي خلاصي، المرجع السابق، ص122-ص124.

[3] اماني بنت جعفر بن صالح الغازي، المرجع السابق، ص60.

الجديدYeni-Yoladach، يخضعون للتجارب والتدريبات العسكرية وتلقين القوانين الانضباطية، ويقوم بخدمتهم أسرى المسيحيين[1].

وخلال القرن السابع عشر كانت الجزائر تحتوي على خمس ثكنات كبيرة وتضم الواحدة منها ما بين اربعمائة وخمسمائة رجل موزعين على عدد من الاوضات "غرف" إلى جانب ثكنتين صغيرتين يقطن بها ما بين مائتين وثلاثمائة رجل،ويعيش المجندون في اوضات وأطلق على كل واحد منها اسم قشلة[2]، وكانوا يعيشون عزابا في ثكناتهم حيث وهبوا حياتهم لخدمة الوطن[3].

ومن أمثلة هذه الثكنات من خلال الإحصائيات حول مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية يمكننا رصدها على النحو التالي: ثكنة المكررين،ثكنة باب عزون، ثكنة صالح باشا وعلي باشا ثكنة أوسطى موسى، ثكنة بالي.... وغيرها[4].

ج-تقدير عدد الإنكشارية في الجزائر:

حسب إحصائيات في أواخر القرن السادس عشر ميلادي ما بين 3500 إلى 4000 جندي[5]. وفي الفترة الممتدة من 1621-1626 قدر عدد الإنكشارية من 1000 أو 1500 جنديا، ثم ارتفع عددهم في 1646 إلى ما بين 3000 و4000 جندي[6].

---

[1]حسان كشرود:رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من1659الى1830،مذكرة الماجيستير في التاريخ الحديث تخصص الاجتماعي لدول المغرب العربي،جامعة منتوري قسنطينة،2007-2008، ص50.

[2]حنيفي هلايلي:المرجع السابق، ص27.

[3]ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر....،المرجع السابق، ص53.

[4]حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص29-32.

[5]H.D.DE Grammont, Histoire D،Alger sous la domination turque (1515.1830) paris, 1887, p78.

[6] فهيمة عمريدي: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12م-18م،دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية،مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، الجزائر، سنة2008-2009م، ص59.

على حسب ما ذكر القنصل الفرنسي "laugie de tassy" قدر عددهم حوالي 12000 جندي من مشاة وفرسان،ليصبح عددهم يتراوح ما بين 7000 إلى 8000 تركي سنة 1781م[1].

وعلى حسب ما ورد في مذكرة "فاتح بلعمري" حيث، قال:..... مدينة الجزائر كثيرة الجند حصينة، دون ذكره للعدد، ووصف رجالها أو جنودها بالشجاعة وقوة الجأش، يقهرون النصارى في بلادهم[2].

د-رواتب الجند:

لقد تم تحديد رواتب الجند التي كانت تسجل في سجلات دفع الرواتب كانت لها تسميات مختلفة منها "دفتري يكيرحيريان" أو دفتر يكيحيريان"محروسة جزايري"، وكذلك "علوف دفتري" كان يشرف عليها موظف يدعى مقطاعجي المسؤول على دفاتر حساب الأجور[3]، وعلى حسب ما ذكر عند"Laugier De Tassy"، على أن هذا الدفاتر تشير لثروات جند الإنكشارية وتصنيفاتهم طرق استلام رواتبهم التي كانت مقياس لميزانيتهم وقدرتهم الشرائية.

وبعد تسجيلهم ضمن دفتر الرواتب تحديد قيمة رواتبهم الأولية بـ 8 صائمات كل شهرين.[4]

شهرين.[4]

ويتمثل الراتب بالنسبة لليولداش الزبنطوط (العزاب)، يتسلمون أربع خبزات ذات وزن رطلين يوميا،إضافة إلى الزيت واللحم، ولقد كان مرتب أصغر يولداش في نهاية القرن 18 حوالي 14 موزونة، ثم يبدأ بالازدياد كل سنة.[1]

---

[1]Laugier De Tassy: op, cit, p57.

[2] فاتح بلعمري: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة،اطروحة دكتوراه علوم في التاريخ(شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2016،2017، ص272.

[3]حسان كشرود.المرجع السابق، ص70.

[4]Laugier De Tassy: , op.cit., p252.

ويتمثل الراتب السنوي للجندي الإنكشاري حوالي" 240 موزونة" أو "48 صائمة" أي" 10 ريالات" في حالة السلم، وفي فترة الحرب يتقاضى 480" موزونة"، ولذلك خلال المواسم (الأعياد،الاحتفالات)[2].

ولقد كانت هناك أشهر محددة يتم فيها دفع رواتب الجند (محرم،ربيع الأول، جمادى الأولى، رجب،رمضان،ذو الحجة.)، ولقد كان زمن قبض الراتب محدد[3].

ذ-الترقية والرتب:

تخضع الإنكشارية لنظام عسكري محكم،فكل واحد مسؤول أمام الاخر حسب رتبته ومهامه المخولة له،ومن أهم التنظيمات التي تعتمد في الترقية العسكرية، ان يكون لها قانون خاص لا يمكن تجاوزه،فكل جندي لا يتقدم في الرتبة إلا بعد مرور الوقت الذي يحدده القانون والمقدر في الغالب من سنتين إلى ثلاثة سنوات[4].

أما بالنسبة لاهم الرتب العسكرية الموجودة في الجيش الإنكشاري، كانت على الشكل التالي:

-آني يولداش: الجندي الجديد،أدني رتبة في الجيش

-اصكي يولداش: الجندي القديم الذي عمل ثلاثة سنوات[5]

- باش يولداش: يصل إلى هذه الرتبة بعد مرور ثلاثة سنوات في رتبة اسكي يولداش[6].

---

[1] توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان (القانون الاساسي السياسي والعسكري للجزائر،وثائق تنشر لأول مرة،الدار العثمانية، الجزائر، ص25.

[2]Laugier De Tassy: op.cit., p252-253.

[3] علي خلاصي: المرجع السابق، ص136.

[4] حمدان خوجة: المرآة، تح محمد العربي الزبيري، ش، و، ن، ت، الجزائر، سنة2005، ص83.

[5] محمد ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ت محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية ن، ت، الجزائر، 1981، ص38.

[6] ويليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب،ع القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر،2006، ص69.

– وكيل الحرج: وهو مكلف بالشؤون العسكرية للجيش البري والبحري،ويعتبر مقتصد للحامية.

– **وكيل الحرج آتي:** هو وكيل حرج ثانوي

– **آشحي أو عشجي:** هو الطباخ ويعمل تحت أوامر وكيل الحرج

– **اودة باشي:** وهو القائم على مسؤولية (الاوضة) او أوده[1].

– **بولكباشي:** وهو من الضباط الذين يشكلون الديوان،ومن مهامه رئاسة فرقه من الجيش وعدد ستون.[2]

–**الأغا باشي:** وهو من الضباط الكبار إلى جانب الكاهية.[3]

–**الكاهية:** ومن مهامه الحفاظ على النظام والامن في المدينة.

–**آغا الإنكشارية:** وهو القائد الأعلى للفرق العسكرية في الجزائر، يحمل سيفا كما يحمل معه دفتر فيه قوانين الإبالة[4]. وتدوم مدة حكمه شهرين لهذا عرف بأغا القمرين، ثم يعزل ويعرف بمعزول أغا، ويبقى محافظا على عضويته في الديوان،ويبقى يتلقى راتبه، ويخلفه في المنصب أقدم كاهية[5]، ومن أهم صلاحياته ان له الحق في الإعفاء من العقوبات التي التي يصدها القاضي الحنفي ضد الانكشارية.[6]

والجدير بالملاحظة أن الجند الانكشاري يرتقي في الرتب بشكل منظم وفق تدرج تصاعدي[7]، حيث ينظم في صفوف الجيش برتبة جندي بسيط ثم يتدرج في الرتب حتى

---

[1] محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات (1659م–1671م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، السنة 2007–2008.ص23.

[2] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص83.

[3] ويليام سبنسر: المرجع السابق، ص69.

[4] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص84

[5] ارزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي–الفترة العثمانية(1519–1830) ص19.

[6] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514م–1830م، دار الهومة،2012، ص313.

[7] ويليام سبنسر:المرجع السابق، ص69.

يصل إلى رتبة أغا[1]، وكان يتم اختيار الدايات والضباط من هؤلاء الجنود[2]، وبعد الانتهاء من الخدمة العسكرية بأخر رتبة يحافظ على منصبه في الديوان، كما يستطيع الجندي بعد التقاعد الرجوع للدولة العثمانية أو المقاطعات التابعة[3].

والترقية إلى رتبة الأغا تأتي بالاقدمية إلا أن تغييره يأتي بسرعة ولائية بالأسباب أو بدون سبب ليصل إلى منصب من يليه في الأقدمية، والواقع أن الرحالة والباحثين عجزوا عن إعطاء معنى موحد للرتب العسكرية في النظام الإنكشاري لذا كانوا يقدرون هذه الرتب والمناصب حسب مختلف المصادر التي لم تتفق حول ترتيب موحد.[4]

ر:وظائف الجيش:

كانت وظائف الجيش مرتبة على ثلاث مراحل سنويا:

العام الأول: لحماية بلدان المدينة،وهي النوبة

العام الثاني: لخدمة المعسكرات (جباية الضرائب، المشاركة في الانتفاضات)

وتكون الراحة خلال العام الثالث في الجزائر "العاصمة"

ولتعزيز الجيش النظامي قامت الدولة بإضافة فرق آخرين ينتمون إلى قبائل المخزن أو الزمالة[5]، وكذلك ذكر "شويتام" ان الحكام كانوا يرسلون فرقا من الجنود إلى البايات لمساعدتهم في تسيير أمور أقاليمهم كحراسة القلاع الموزعة في أهم مناطق البلاد، والخروج في محلات عسكرية لجمع الضرائب[6]، وهذا ما سنتطرق إليه في موضوعنا هذا. وتنتهي مدة الخدمة العسكرية بالنسبة للانكشاري عند ما يحصل على حق التقاعد ويتمتع

[1] ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص44.

[2] Laugier de Tassy: op-cit.p207.

[3] ويليام سبنسر: المرجع السابق، ص69.

[4] وليام شالر: المصدر السابق، ص61.

[5] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص38و39.

[6] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص45.

بمعاش محترم،في أي مكان يختاره من ربوع الايالة، وفقا لما يتناسب مع خدماته ورتبته العسكرية[1].

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)، ط3، البصائر الجديدة ن ت، الجزائر، ص127.

الفصل الأول:

المحلة في الجزائر

-المبحث الأول: تعريف المحلة وأهميتها.

-المبحث الثاني: العناصر المكونة للمحلة.

- المبحث الثالث: نماذج للمحلة.

الفصل الأول: المحلة في الجزائر

المبحث الأول: تعريف المحلة وأهميتها;

أ-لغة:

حل: حل بالمكان يحل حلولاً ومحلاً وحللاً، وذلك بفك التضعيف نادر ومعناه نزول القوم بمحلة وهو نقيض الارتحال

وكذلك قال "الأزهري": حل يحل حلا، المحلة:منزل القوم

فالمحلة الموقع الذي يحل فيه ويكون مصدرا وكلاهما بفتح الحاء لأنهما من حل يحل أي نزل[1].

قال الله عز وجل: ﴿حتى يبلغ الهدى محله﴾[2]، أي الموضع الذي يحل فيه نحره والمصدر من هذا بالفتح أيضا والمكان بالكسر.

ب-اصطلاحا:

المحلة: هي مصطلح عسكري، وهي عبارة على جيش منحرك داخل البلاد عبر مجال جغرافي واجتماعي ثابت وخلال مواسم معينة[3].

الأمحال: هي أعظم ما تعتمد عليه الحكومة لتوطيد الأمن ونشر نفوذها وكانت ترسل إلى المداشر لقبض الضرائب، وهي طائفة من العسكر،من الأربعمائة إلى الألف- وكانوا يرسلون المحلة إلى بعض الأنحاء[4] في الحالات الاستثنائية مثلا عند حدوث ثورات أو

---

[1] ابن منظور بن محمد مكرم: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة (ح-م)، ص253.

[2] القرآن الكريم:سورة البقرة، الآية 196.

[3] جميلة معاشي:الإنكشارية والمجتمع...، المرجع السابق، ص104.

[4] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص92.

تمردات في القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب[1] وهدفها إعادة الهدنة والهدوء وأي إقرار الأمن، ولقد كانت المحلة تتناسب طردا مع الظروف الأمنية والاقتصادية للبلاد[2].

وعرفت كذلك بتسمية "الحامية العسكرية" التي كانت تجوب الأرياف في العهد العثماني قصد حفظ الأمن وتأديب العصاة، وللمحلة أهداف أخرى عدى تلك المتعلقة بالجباية، فقد تأخذ شكل حملة عسكرية واسعة النطاق تقصد توسيع نفوذ البايليكات وإخضاع المناطق النائية[3].

في فترات السلم تقوم المحلة بحملات فصيلة تخرج من عاصمة البايلك مرتين في السنة، مرة في الربيع ومرة في الخريف وبقيادة الباي أو خليفته، ومن خلال هذا نستنتج أن دور المحلة موسمي[4]، وعند قيام المحلة بعملية جباية الضرائب تخرج في شهر ابريل من كل سنة، حيث تتجمع المحلات في عين الربط القريبة من العاصمة، ويقودها آغا[5] خاص بها لتنطلق نحو البايليكات[6].

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص314.

[2] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص92.

[3] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص45.

[4] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص45.

[5] **آغا:** مصطلح من أصل فارسي، ويعني السيد، وقد استعمله الأتراك لمدلولات كثيرة منها إنها كانت تطلق على الضباط الأميين، مثل: الانكشارية الدين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة، ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير مهم للغاية في عهود القوة والنفوذ، أنظر: سهيل صبان، المرجع السابق، ص15ص16، وهو أعلى منصب في هرم الاوجاق الانكشارية يتمتع بسلطة فعلية معتبرة لا يحدها إلا عامل الوقت إذ كان لا يبقى في منصبه مدة تزيد عن الشهرين، وكذلك يعرف: "بآغا القمرين": أنظر كذلك إلى محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات (1659م-1671م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص22.

[6] صالح عباد: المرجع السابق، ص314.

واختلفت الآراء حول مكوث المحلة وعودتها، وعلى حسب ما ذكر "الشريف الزهار": ".. إن مدة المحلة تختلف من بايلك إلى آخر، أربعة أشهر لمحلة الغرب، وثلاثة لمحلة التيطري، وستة أشهر لمحلة الشرق."[1]

أما على حسب قول حمدان خوجة:".... أن سكان مقاطعة التيطري فقراء وقليلو العدد فان الحامية لا تبقى عندهم إلا شهرين ثم ترجع إلى مدينة الجزائر، حيث تقدر المدة التي تقتضيها المحلة في البلاد هي ستة أشهر، ولا يمكنها تعديها بيوم واحد دون استشارة الديوان، أما محلة الباي لها مدة إجازة تقدر بخمسة أشهر[2].

أما على حسب ما ورد عند صالح عباد: فان محلة تعود بعد أربعة أشهر، أما محلة التيطري ثلاثة أشهر، وستة أشهر لمحلة الشرق..."[3]

وعندما تعود المحلة إلى الجزائر يرافقها في السنة الأولى والسنة الثانية خليفة الباي، أما في السنة الثالثة فتكون تحت قيادة الباي الذي يقوم برحلة يقدم فيها الولاء واللازمة أو مجمل الضرائب[4].

وعلى حسب ما جاء عند حمدان خوجة:"... يرافق الباشا في هذه الجولة ديوانه الخاص الذي يشكل الحاشية، وكذلك أعضاء ديوانه الأعظم ماعدا أغا اليولداش الكبير ونائبه، ويتبع الباشا، القواد والسناجق وفرقة موسيقية كاملة وعدد من الشخصيات الأخرى...."[5]

كانت تشكل مفرزة من العسكر كل سنة مرة، وتبدأ عملها ما بين شهري ماي وأكتوبر وتتجول على القرى والقبائل وتقوم بجمع الضرائب المفروضة عليهم ويطلق على هذه المفرزة (مفرزة التحصيلات المحلية)[1]

---

[1] أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار 1754م-1830م، تح احمد توفيق المدني، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1974، ص35-ص36.

[2] حمدان خوجة:المصدر السابق، ص101.

[3] توفيق دحماني: عهد الأمان..، المرجع السابق، ص34.

[4] علي خلاصي: المرجع السابق، ص237.

[5] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص103.

في حالة ما إذا بقي باي المحلة أكثر من المدة المقررة، فانه يكون مسؤولا عن مصاريفها، ويحصل اليولداش الذين يشاركون في المحلات على غنائم البر، أما اليولداش الذين يشاركون في القرصنة التي تنشط في الربيع فيحصلون على غنائم البحر.

وكل هذه الحاميات يجب أن ترسل في الأيام الأولى من فصل الصيف، وعندما تتم هذه الإجراءات يعود الباشا إلى مدينة الجزائر[2].

كانت إحدى المهام الرئيسية المنوطة بالجيش هي جباية الضرائب ولهذا الغرض أساسا."كانت تشكل محلات توجه لضمان تحصيل الضرائب في بايلك الشرق والغرب والتيطري[3].

2- نشأة المحلة:

لم تكن المحلة من إنشاء الأتراك في بلاد المغرب، وإنما مؤسسة قديمة سابقة لوجودهم في المنطقة[4]، أي ظاهرة قديمة تعود إلى العصور الوسطى حيث كانت تقوم المحلة بنفس الوظائف (كجباية الضرائب) و(قمع التمردات)، وقد ركزت على نشأتها في المغرب العربي حيث ظهرت في عهد المرابطين، وذلك من خلال ما ورد في كتاب الحلل الموشية للأندلسي، في عهد "يوسف بن تاشفين" يتحدث عن المحلة، <<... وقد كان يوسف بن تاشفين قد كتب إلى سائر أمراء الأندلس يستفزهم للجهاد ويستدعيهم للحاق بمحلته فلحق به الأمير...>>

---

[1] عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت، محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989 م، ص141.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص104.

[3] de voulx Albert : tachrifat, recueil de notes Historiques sur Admin de l ،Aucinue Regeuce d ،Alger, p35.

[4] عمر حرفوش:الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجا، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2008-2009، ص54.

فقد كان يقصد الأندلسي بالمحلة من جنود وعساكر والذي كان على رأسهم "يوسف بن تاشفين"[1].

وكذلك قد تم ذكر المحلة في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي في عهد المهدي بن تومي المؤسس لدولة الموحدين الذي فتح مراكش في قول ابن صاحب الصلاة<<... لما فتح عبد المؤمن مراكش ودخلها، رجع منها إلى محلته، وجعل أمناء على أبوابها مدة شهرين...>>

وهذا ما نجده في العهد الحفصي والمريني أي ظاهرة قديمة تعود إلى العهد الموحدي والزياني[2] حيث أنها تطورت مع مرور الزمن، حسب الأطوار المتلاحقة التي مرت بها البلاد، وصولا إلى الفترة الحديثة، لما اصطبغت بطابع العصر ومقاييسه وتلونت بنظمه الآتية من الشرق[3]، حيث سجلت تحولات عديدة في المرحلة الحديثة، وفي نفس الوقت حافظت الحركة (المحلة) في المغرب الأقصى على وظائفها ونظمها الموروثة عن الخلافة الموحدية، فان المحلة في كل من تونس والجزائر عرفت تطورات أحدثها العثمانيين تباينت حسب تنوع التجارب والأنظمة السياسية[4].

---

[1] الأندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ت: الدكتور سهيل نركار وأخر: دار النشر الحديثة المغرب، 1979 م، ص52-57.

[2] العهد الزياني: نسبة إلى الدولة الزيانية سميت بالدولة الزيانية نسبة إلى زيان بن ثابت والد يخمراسن، أول ملك لهذه الدولة عاصمتها تلمسان، وقد أعلن يخمراسن نفسه أميرا على إمارة تلمسان سنة1335م انظر-عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997، ص45.

[3] توفيق دحماني:الضرائب في الجزائر(1792-1865م)، دراسة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2007-2008.ص217.

[4] دلندة الأرقش وآخرون: عبد الحميد الأرقش، المغرب العربي الحديث خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م. ص129-130.

وقد عمل الأتراك على إعادة بعثها لأنها كانت من أدوات السلطة التي تقمع بها المتمردين وفيها كانت تتفاعل علاقات الحاكم بالرعية وقد اتخذت شكل سلطة متحركة تتم بها عمليات الجباية والرقابة والتأديب[1].

أما عدد المحلات في تلك الفترة فهو غير محدد، والمرجع أن يكون عددها كبير لان البلاد لم تكن كلها تحت الطاعة[2].

أما في الجزائر العثمانية فقد تواجدت الكثير من المحلات من بينها نذكر المحلة السلطانية التي كانت تخرج من الجزائر العاصمة ومحلة بايلك الغرب، ومحلة التيطري، [3] وللمحلة تنظيم وتشريع خاص بها حيث كان الداي يقوم بتعيين قادتها، وهما الأغا والكاهية (نائبه)، وكما يعين لها قاضيان أيضا[4].

وتتمركز المحلة بالبايليكات يتم توزيعها على شكل فرق عسكرية على الحدود داخل البلاد حيث أنها تتكون من عدد من الصفرات في بعض المدن[5].

إن المحلة ظاهرة في كامل بلاد المغرب، وأن المحلة ظاهرة حكم، لا يمكن حصر معناها ودورها الاقتصادي والعسكري، بل إنها أهم مؤسسات الدولة الحديثة رغم أنها تعتبر مؤسسة تقليدية وهي عبارة عن موروث مشترك بين العهود المتلاحقة[6].

[1] قشي فاطمة الزهراء:قسنطينة في عهد صالح باي البايات، منشورات ميديا، بلوس، قسنطينة2005، ص97.

[2] عمر حرفوش: المرجع السابق، ص54.

[3] توفيق دحماني،:المرجع السابق، ص217.

[4] عمر حرفوش:المرجع السابق، ص55.

[5] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص81.

[6] دلندة الارقش وآخرون:المرجع السابق، ص129-130.

المبحث الثاني: العناصر المكونة للمحلة.

تتكون المحلة من عناصر مختلفة وهي:

1-محلة اليولداش: وتتمثل في القوات النظامية (الانكشارية) المتخصصة من قبل باشا الجزائر لإقرار الأمن بالبايلك ومساعدة الباي على جباية الضرائب[1]، وتقدر فرقة الباي بـ: 21 خيمة مقابل 20 خيمة للخليفة، إما عدد الأتراك الذين يصلون إلى البايلك كل ربيع فيقدر بـ 1500 تركي 1250 منهم يعودون إلى مدينة الجزائر في الخريف و250 يقضون الشتاء بقسنطينة ويقيمون بالقصبة أو في المعسكرات على أبواب المدينة، على ضفاف وادي الرمال، وهي التي تعرف بمحلة الشتاء، وتذهب عادة مع شيخ العرب لجمع الضرائب من المناطق الصحراوية وتعود في الربيع.

في رحلة الباي حسين بوقمية لجباية الضرائب قدرت ان قوات محلته كانت تتكون من 300 تركي مشاة(إنكشارية)، 12 صفرة بكل صفرة 25 رجل و800 سباهي، بالإضافة إلى فرق كانت ترسل إليه من الجزائر لمساعدته في الجباية يتراوح عددها بين 60و100 صفرة، اي ما يقارب 2500رجل[2].

وعلى حسب ما ورد عنه "هابنتسترايت" العالم الألماني إذ حضر مسيرة المحلة وعايش أحداثها حيث قال انه قطع سهل متيجة مع رفاقه من بينهم (الطبيبDr. Shaw) وآخرون، في 27 ابريل رافقوا قائد المحلة (الأغا) الذين اعترفوا بجميله بالنسبة لهم ولقد كان موكبه يتألف من مجموعة من الجنود أي "مركب المحلة" التي كان يقدر بـ مائة خمسين فارس كل واحد منهم مسلح ببندقيته وغدارتين وسيف قصير، بينما حملت الخيام

[1] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 16 م، 19م) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015/2، ص263.

[2] جميلة معاشي:الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق ص81.

ومتطلبات السفر على ظهور البغال التي كانت تنطلق قبل طلوع النهار بنصف ساعة لتهيئ لكل واحد منا مكانا للراحة.[1]

ولذلك حسب ما ذكرت جميلة معاشي لوصف محلة بايلك[2] قسنطينة، فذكرت ان الباي كان يعسكر قرب منابع المياه أن هناك معسكرين للباي الأول بوادي "سيقوس"جنوب شرق قسنطينة والمعسكر الثاني بزانة، وان قوات الباي في المعسكر الأول كانت تتكون من 12 صفرة، أي ما يساوي 300 إنكشاري وفي المعسكر الثاني من 25 صفرة، أي حوالي 600 إنكشاري، بالإضافة إلى 10 صفرات أرسلها إلى الساحل، و10 إلى الحنانشة.

وعن نظام المحلة: لقد كانت خيامها تنصب دون ترتيب وكان للباي ثلاث خيام، الأولى لحريمه والثانية للمطبخ والثالثة الخاصة به[3]، وبحسب الموقع الذي يكون فيه المركز، يجب ان تقام خيمة الباي وسط الجيوش المحاطة نهالة من الفرسان هي نفسها مطوقة بدائرة من المشاة، ولا يترك سوى ممر يقود إلى وسط المركزوعلى حافتي هذا الممر تقام خيمة كبيرة نجد فيها المستشفى والصيدلية والمقهى، وأخرى يقيم فيها أغا المحل.

ويقود المحلة ضابط برتبة بلوكباشي ينتخب من بين البلوكباشية ليصبح أغا، وأخر بدرجة أوضباشي وثالث يسمى باش يولداش [4].

---

[1] هابنسترايت:رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، ت ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص58.

[2] بايلك: هو مصطلح يطلق على المقاطعة أو العمالة وقد تسمى بشالك أو سناجق، وقد جرى استعمال هذه الكلمة بمعنى كل ما هو ذو طبع عمومي أو ملكية عمومية، فأراضي بايلك مثلا هي التي أصبحت ملكا للدولة. أنظر: ناصر الدين سعيدوني:الشيخ المهدي البوعدلي، الجزائر في التاريخ، م، و، ك،، الجزائر، 1989، ص46.

[3] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ...، المرجع السابق، ص82.

[4] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص102.

وفي كل واحدة من هذه الخيام محافظ للمؤونة يقوم بحراسة المعاش والطبخ ويسمى الطباخ، ويساعده في مهمته عامل يسمى باشي المكلف بجلب المياه وتوزيعها على الجيوش، وكذلك هناك خادم يتولى جمع المتاع ونقله على الجمال[1].

يشرف على كل معسكر قائد يسمى أغا المحل ويرافق هذا الأغا شواش يبقى هؤلاء القادة الشواش بالنوبة لمدة 10 سنوات ثم يرتقون إلى اعلى المناصب في الاوجاق، ومنهم من وصل إلى رتبة الداي، بينما يرتقي الشواش الآخرون إلى هذه الرتبة بالتناوب على المناصب العسكرية حسب الحقوق التي يرتبطون بها.

ويختار الشواش من بين ابسط اليولداش من طرف الداي شخصيا دون اعتبار للأقدمية[2]، وعلى حسب قول احمد الشريف الزهار أنهم هناك سبعة شواش يذهب أربعة منهم في الامحال، اثنان لمحلة الشرق، وأحد لمحلة الغرب، وواحد لمحلة التيطري[3]، ويعين الشواش في بادئ الأمر ببايلك قسنطينة كشواش مبتدئين ثم ينتقلون إلى بايلك التيطري ثم إلى وهران ثم يعودون إلى بايلك قسنطينة برتبة باش شاوش

ومن مهام الشواش مراقبة وحماية صغار السن من اليولداش، ووجوب الانضباط في المحلة

- ✓ ومن عادات الترقية للشواش ان الباشا شاوش يعزل بعد سنة من تعيينه ليخلفه كاهيته[4]، وشرف على توزيعهم على الأعمال كبيرهم باش شاوش[5].

[1] علي خلاصي:المرجع السابق، ص128.

[2] علي خلاصي:المرجع السابق، ص237.

[3] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص.

[4] علي خلاصي: المرجع السابق، ص128.

[5] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص101.

- ✓ حتى أنها شبهت "بالمدينة العسكرية المتحركة[1]" لها حكامها ومسيرو مختلف شؤونها وخزينتها وحتى أئمتها وقضاتها الذين يقاضون المخالفين لقانون المحلة إثناء سيرها، وقد يسجن هؤلاء بسجن الأغا المرافق للمحلة[2].

فرقة الزواوة:

هي مرتزقة محلية تتكون من أفراد رواوة البربرية[3]، ويعود إنشاء قبائل الزواوة في جرجرة إلى عهد حسن باشا بن خير الدين.[4]، حيث كانت تتشكل من ثلاثة مئة قبيلة، وكانوا لا يدفعون الضرائب والرسوم، وكثيرا ما تنشب صراعات داخلية بينهم وبين الحكام يتحدون فقط بالنسبة إذا كان العدو مشترك[5]،

و تتكون فرق الزواوة من الأهالي فقط وجنود يأتون من مختلف الجهات من البلاد مثل بايلك التيطري[6] الذي اشتهر فيه زواوة قبائل معاتيف واولاد سيدي عمر من اولاد علان وتتكون من جنود يعملون مؤقتا وتتمثل وظائفهم بالحراسة في مدينة الجزائر وخاصة في الأبراج المجاورة لها[7]، بالإضافة إلى إخماد الثورات والمشاركة ضد الهجمات الخارجية الخارجية على الجزائر، وليس لجباية الضرائب، وكانت تمول بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة عند انطلاق الحملة إلا أن قيمة الذخيرة كانت تقطع من اجر الجندي

---

[1]على سبيل مثال نذكر:عندما يقوم البايات بجولات في كامل أنحاء مقاطعهم لجمع الضرائب، أو عندما تتحرك المحلة أو القوة المجابهة للعدو مثل ما حدث في سنة 1836 فان التنظيم يتم حسب الطريقة التقليدية حيث يكون ألف فارس و800 رجل يشكلون الطليعة ثم الأتباع يشكلون الميمنة والمسيرة ثم المدفعية والباي وحاشية القلب و المؤون في المؤخرة تحت الحراسة القوية، أنظر:علي خلاصي:الجيش الجزائري، ص237، شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837، ترجمة أو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص53.

[2]جميلة معاشي:الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص82.

[3] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص263.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص318، ص319.

[5]Venture de paradis:17 Alger au XVIIIe siècle, 1739-1799, Alger1898, p, p, 13-12.

[6]صالح عباد: نفسه، ص319.

[7]Devoulx Albert: tachrifat, op, cit, p31.

لتصب في خزينة الدولة[1]، حيث أن فرق الزواوة كانوا يقدمون خدمات عسكرية للحكام العثمانيين مقابل أجور محددة، قدرت بـ زياني 1 طوال فترة الحملة، وكذلك مقابل 2 زياني للانكشاري[2].

وتنتشر قوات زواوة بمختلف أنحاء الايالة وحتى خارجها، حيث ذكرت أن الحاكم العثماني ادخل إلى تونس 800 من قوات الزواوة وقد استمر تواجدها بتونس حيث قدر عددها بين 10و20 ألف زواوي، وبالجزائر حتى الاحتلال الفرنسي الذي استفاد هو بدوره من خدماتها العسكرية، وعرفت في العهد الفرنسي بـLes Zauaves. [3]

الفرق المخزنية:

ارتبطت الإدارة العثمانية بالجزائر، وبالخصوص في المناطق الريفية بمصطلح "المخزن"، ويرجع أصلها إلى تلك المؤسسات الإدارية، التي انشاتها دول المغرب قبل الفتح العثماني، والمتمثلة في الأعوان الإداريين المكلفين بتسيير وحفظ محصولات الضرائب العينية المكدسة في المخازن إلى أن أصبح هذا اللفظ يطلق على تلك الإدارة نفسها[4].

وقد استعان الموحدون بقبائل رياح والزيانيون ببني عامر، والمرينيون بالخلط وسفيان، والحفصيون بكرفة والكعوب من مرداس، وأما السعديون فقد استعانوا بإعراب معقل بالسوس وحذا حذوهم الحكام الأتراك في كل من تونس والجزائر بالقبائل البدوية والتي عرفت بقبائل المخزن[5].

---

[1]صالح عباد:المرجع السابق،ص319.

[2]Devoulx Albert: tachrifat, op, cit, p31.

[3]جميلة معاشي: الإنكشارية، المرجع السابق،ص85.

[4]عمر حرفوش،: المرجع السابق،ص46.

[5]سعيدوني ناصر الدين: دراسات الملكية العقارية، م.و.ك، الجزائر1986، ص20-21.

وقد تطور معنى هذا اللفظ، ليشمل كل الأعوان الإداريين التابعين للبايلك تقريبا، إلى أن أصبح في العهد العثماني، لفظا مرادفا سلطة أو حكومة[1].

إلا أن قلة عدد الجند النظامي، وكثرة الثورات واشتداد الهجمات الأوروبية، لجأت الايالة العثمانية إلى تكوين جيش احتياطي تستعين به في قواتها العسكرية، وهو الأمر الذي أدى إلى إنشاء فرق موازية للجيش النظامي، ومن بين هذه الفرق قبائل المخزن، ولقد تم تأسيسها باعتبار الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم وفقا لذلك قسمت الرعية إلى فئتين[2].

الفئة الأولى:هي قوات محلية وضعت نفسها في خدمة السلطة المركزية بالبايلك مقابل امتيازات اقتصادية معينة[3]، تتكون من الأعوان الحضريين المقربين من البايوهم يمثلون حكومته في الإقليم، وهم الخليفة والباش سراج والباش سيارواالباش كاتب وقائد الدارما للإضافة إلى قائد الزمالة وقائد الدوائر[4].

أما الفئة الثانية تقوم بتأدية واجبها، ويفرض عليها الضرائب، ولقد كانت قبائل المخزن حلقة وصل بين السكان والسلطة[5]، ولقد تمثل دورها العسكري بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البايلك، وكذلك تعزير المحلات العسكرية أثناء خروجها إلى الأرياف لجباية الضرائب، كما أنها تشارك في الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة، وإضافة إلى ذلك إقرار الأمن عن طريق مراقبتها

[1] عمر حرفوش: المرجع السابق، ص46.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص15.

[3] معاشي جميلة:الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16م-19م. المرجع السابق ص263.

[4] Vayssettes, Eugeme: Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 a 1837, présentation de ouarda siari-tengour, EdBouchéne, paris, 2002, page208.

[5] حنيفي هلايلي:المرجع السابق، ص85.

للطرقات وفق مراكز مختلفة في البلاد، [1] وفي مطلع القرن السابع عشر اعتمد الأتراك على قبائل المخزن لاستنزاف موارد الريف الاقتصادية وتلبية متطلباتهم من الثروات وهو ما يفسر إرسال الحملات العسكرية ذات طابع فصلي تنطلق مع كل فصل ربيع وخريف من مراكز البايلك بكل من قسنطينة والمدية ووهران ومعسكر والجزائر متجهة إلى الأرياف تتقدمها فرق الانكشارية وفرسان المخزن[2].

ويمكن تعريف هذه القبائل بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وحتى إدارية لما يقوم به من أعمال وتؤديه من ادوار، وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد بل هي في الواقع تجمعات سكانية تعميرية فمنهم العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب العليا والجبال[3].(انظر الملحق رقم4)

وكانت تقيم قبائل المخزن في يسر والخشنة وبني سليمان وسور الغزلان و عريب وبرج حمزة، فمنها من كان تابعا إداريا لهذا السلطان ومنها ما كان خاضعا لبايلك دار السلطان وقسنطينة[4]، كما كانت الطرق المؤدية من قسنطينة إلى مدن البايلك مثل وعنابة

وبسكرة وتبسة وباتنة تحت حراسة قبائل الزمالة[5] والدوابر[6]، وكانت فرقة الزمالة المرابطة بشمل عين مليلة على الطريق الرابط بين قسنطينة وباتنة.[1]

---

[1] ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519-1830، ص168.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص86.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ج4، ص105.

[4]خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، ط1، الجزائر، 2012، ص17.

[5] **الزمالة:** تعني كلمة زمالة المخزن الثابت من الفرسان وتتكون من فرسان المخزن وعلى رأسها قائد الزمالة، تعتبر اليد اليمين للباي في مهامه (كجمع الضرائب وإخماد الثورات)

[6] **الدوابر:** تعتبر القبيلة الأقوى في مخزن وهران استقرت في المنطقة سنة 1750م، وتتربع على مساحة أراضي تناهز 140 ألف هكتار للمزيد أكثر انظر: دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية(1509م-1792م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013م-2014م، ص99.

ولقد تمثل دورها في جمع الضرائب المقررة على الأهالي ومساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض القبائل[2]، ونذكر على سبيل المثال فرسان القبائل المسيطرة على الريف القسنطيني أمثال قبيلة الذواودة بصحراء البايلك وقبيلة الحنانشة المسيطرة على الحدود الشرقية للبايلك، وأولاد مقران بغرب البايلك، فلقد كان الحكام العثمانيون يتحالفون مع هذه الأسر القوية للاستفادة من نفوذها ضد القبائل المتمردة مقابل امتيازات مادية وسياسية'[3] ومن الامتيازات التي كان يسلمها البايلك لفرسان المخزن، التسليح والمؤونة، وتوفير الخيول كما كانت تمنح لهم الأراضي الزراعية، يشغلونها بواسطة الفلاحين الذين كانوا يشتغلون إما في الحقول أو في رعاية وحراسة المواشي

و لقد كان فرسان المخزن يتواجدون مع قبائلهم حول الأبراج والحصون لدعم الحاميات التركية مثلا بعمراوة بالقرب من برج سباو، وكذلك ممر عريب بالقرب من ممر سور الغزلان وبحلوان بالقرب من مضيق واد جر، وكذلك بالقرب من الأسواق ومطامير البايلك، وكذلك عند محطات القوناق الموجودة على الطرق الرئيسية، مثل مخزن بو حلوان. ..... وغيره وكذلك في النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية أو المحلات التأديبية للقبائل الممتنعة، ومن الإحصاء أن دول الجماعات المحاربة سنة (1830) كان عددها (89) جماعة، (19) منها في دار السلطان و(9) في بايلك التيطري و(36) في بايلك الغرب[4]، وعلى حسب ما ورد عند جميلة معاشي قدر قوات شيوخ شرق البايلك

[1] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص108.

[2] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م-1830م، المرجع السابق، ص82.

[3] جميلة معاشي:الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، المرجع السابق، ص82-83.

[4] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص219-220.

وحدهم ب (4) إلى (5) ألاف فارس، وقد تصل إلى (8000) فارس وعدد كبير من المشاة[1].

أي أن عدد المخازنية في بايلك الشرق كبير جدا.

وعلى حسب ما ذكر "ناصر الدين سعيدوني" :".... في حين أن الاستعانة بقبائل المخزن عززت الحامية التركية بالجزائر حيث وصل عدد أفراد الفرق العاملة في الريف والمدن إلى (30) ألف رجل، ووضعت تحت تصرف البايلك (15000) محارب موزع على مختلف أنحاء البلاد، فضلا عن توفير قوة فعالة من فرسان قبائل المخزن موضوعة في حالة احتياط[2].

وكما أشار مصطفى عبيد على أن قبائل المخزن تضم قبيلتين هما الدوابر والعبيدات[3]، ولديهم قوة احتياطية من فرسان تستطيع أن تساهم عند الحاجة بـ (1200)محارب، زيادة عن (600) فارس تشارك بهما القبيلتان في الأوقات العادية كحفظ الأمن[4].

القبائل التابعة لدار السلطان بما فيها قبيلة الزواتنة المشكلة أساسا من الكراغلة، والمكلفة بحراسة سهل متيجة من غارات القبائل الجبلية باستطاعتها تجنيد في أوقات العرب ثمانية ألاف فارس، أما قوات الزمول برج بوغني التابعة لقائد السباو وتقدر قوتها ثلاثمائة فارس[5]، ومن أشهر الزمول، فرسان عين مليلة الذين كانوا تحت قيادة قائد الزملة وعلى رأس كل (50) منهم يعين شاوش، ويكون الزمول أو القبائل العسكرية حوالي(20)

[1] جميلة معاشي: الإنكشارية ...، المرجع السابق، ص83.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص211-212.

[3] مصطفى عبيد: الجزائر في كتابات توماس (إسماعيل) اوربان (1812-1884م) دراسة تحليلية مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص91.

[4] ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص211-212.

[5] ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص168.

قبيلة[1]، ومخزن عزابة التابع لنفس البايلك كان به ثلاث مائة وثلاثة عشر فارس[2]، بالإضافة إلى ما تناوله ناصر الدين سعيدوني: إن فرسان المخزن يقدرون بـ: (500) الى(1000) فارس في كل محلة، بالإضافة إلى قوة عسكرية تركية يبعث بها أغا العرب من الجزائر تتألف من (270) رجلا وقد تصل في بعض الأحيان إلى (400) أو (600) رجل لكل بايلك، وفي الظروف الصعبة ترتفع إلى (1500) رجل موزعين على (60) خيمة[3].

ولم يعد نشاط قبائل المخزن يقتصر على المحلات فقط، بل أكثر من ذلك حيث أصبحت تمثل العمود الفقري والوسيلة الفعالة لتدعيم الإجراءات الإدارية والحربية وهذا ما زاد في ارتباطها بأنظمة الحكم، فأصبح امتداد نفوذ البايلك داخل البلاد يقاس بمدى نشاط هذه القبائل[4].

وبذلك أصبحت فرق المخزنية عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة العثمانية، بل أصبحت في أواخر العهد العثماني تؤلف رابطة متينة تشد المحكوم بالحاكم، وتبقى على تماسك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الريف.

ويعتبر فرسان المخزن القوة الأساسية للإدارة العثمانية والمناطق الخارجة عن نطاق السيطرة الحكومية وهم يساهمون بشكل كبير في تدعيم السلطة[5]، ورجل المخزن بالمعنى الحرفي للكلمة هو الأداء أو عون (الخزنة)، وهو الذي يساهم في القوة العسكرية

---

[1] علي خلاصي: الجيش الجزائري في العهد العثماني، المرجع السابق، ص238.

[2] الأمير بوغدادة: دور الأتراك العثمانيون في إنشاء مؤسسات الدولة الجزائرية (1520م-1830م) الجيش أنموذجا، ص30.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الشيخ مهدي بوعبدلي، ص36.

[4] ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية، دار الغرب الجزائري، بيروت، ص259-260.

[5] سفيان الصغيري:العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة2011-2012 م، ص119.

الجبائية، ولكنه يبقى جندي في نفس الوقت[1]، وكان فرسان المخزن يتواجدون مع قبائلهم في المواقع الإستراتيجية، وحول الأبراج والحصون لدعم الحاميات التركية، وبالقرب من الجسور والمطامير وفي النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية والمحلات السنوية وتذهب إلى تأديب المتمردين[2].

وبفضل هذه القوة المخزنية تمكن النظام العثماني من حماية نفسه من القبائل الجبلية والصحراوية، وكذلك تمكن من مواجهة قوة حمودة باشا حاكم تونس، بل بفضلها تتمكن من الاستيلاء على أراضي خصبة وواسعة[3]، ولم يقتصر دور المخزنية على فرض الأمن وجمع الضرائب فقط بل امتد دورهم إلى حماية مدينة قسنطينة والأراضي المحيطة بها من اعتداءات القبائل الجبلية والسهلية[4].

المبحث الثالث: نماذج من المحلة

محلة بايلك الغرب:

بايلك الغرب كانت عاصمته مازونا حتى سنة (1710م)، ثم مدينة معسكر وعندما استرجعت مدينة وهران من قبضة الأسبان في سنة (1792م)، أصبحت عاصمة بايلك الغرب، وكان امتداد هذه المقاطعة من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا، ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا[5].

---

[1] صالح عباد:المرجع السابق، ص319.

[2] هابنسترايت: المصدر السابق، ص53.

[3] عميراوي أحميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005، ص125.

[4] المرجع نفسه: ص126.

[5] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص63.

وعلى حسب ما ذكر ناصر الدين سعيدوني ان محلة الغرب سواء التي تنطلق من معسكر أو وهران، وتجوب نواحي غريس ووادي مينا وجهات السرسو، وقد تصل إلى الجهات اليعقوبية << الهضاب العليا الوهرانية >>.[1]

وبينما على حسب ما ورد في مذكرة حرفوش:

فكانت محلة الغرب حينما تصل عند وصولها إلى منطقة الهبرة فإنها تلتحق بالمحلات المحلية، لتنقسم إلى فرق تنظم واحدة إلى محلة الباي والأخرى إلى محلة الخليفة الذي جاء معها، وفرقة أخرى تلحق بقايد فليتة ومحلة، وأما الرابعة فإنها تنظم إلى محلة قايد مليانة[2].

وبينما اختلفت الآراء على حسب ما ورد في عهد الأمان: كان تموين المحلات عن طريق رعايا الباي الذين يقدمونها إليهم، وان لم يتم تقديمها بسبب العجز يبعث لهم الحانبة ويدفعونها عليهم، فمحال ضياع العسكر[3]، وهم الموظفون الملقبون بـ "وكلاء المعونة"، وهم مقيمون في كل من معسكرومازونة وتلمسان ومستغانم ومليانة وذلك التموين مصدره ضريبة المعونة.[4]

وخلاص المحلة الغرب ستة أشهر مقطوع، وان جاوز يوم واحد فبرضانا، أما محلة الباي خمسة أشهر اجازة، فان استوفوا خلاص الدار الكريمة فنحن راضيين عليهم رضى قلبي، وان صلح عدو وفي خلاص المحلة، يعني إذا امتنعوا من التسديد الخلاص وجب عليهم تكسير الرؤوس، ومحلة الغرب مقطوع بستة أشهر، ومؤونتها عشر ما كانت سابقا،

[1] ناصر الدين سعيدوني: المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص37.

[2] عمر حرفوش: المرجع السابق، ص56.

[3] توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر، وثائق تنشر لأول مرة، الدار العثمانية، الجزائر، 2009، ص67.

[4] ناصر الدين سعيدوني:المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص57.

وفي يوم كل خميس للخيمة الواحدة ثلاثة طوابق لحم وطابق لحم للبكباشي وهكذا في سائر الأيام المذكورين.[1]

وفي كل شهر أزق واحد لكل خيمة تنجرة واحدة ونصف من السمن، ونصف تنجرة للبكباشي، ويعطون الزيت والزيتون كما جرت العادة بالتمام على طريق العادة القديمة، ولا أحد يستطيع أن يأخذ من يرادع البايلك[2].

وكان بايلك وهران مقسما بين ثلاثة مسؤولين كبار يستلمون الضرائب ويعينون القياد وهم: أغا الدواير وأغا الزمالة وخليفة الباي، وتشتمل مدينة وهران التي أصبحت هي عاصمة بايلك الغرب منذ (1792م) على نوبة عاملة تتركب من عشر سفرات، ونذكر ان المخزن أغا الدواير على 26 فارسا في أولاد عامر[3] وأولاد سيدي مسعود، ويشتمل مخزن أغا الزمالة على (317) فارسا.[4]

محلة بايلك الشرق:

بايلك الشرق عاصمته قسنطينة[5]، ويعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث انه يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الصحراء[6].

---

[1] توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان، المرجع السابق، ص67.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[3] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ، ص297ص298.

[4] **أولاد عامر**:هي قبيلة تتشكل من ثلاثة بطون كبرى هي: بنو يعقوب، شافع، بنو حميد.
انظر: توفيق دحماني:النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني1779م-1830م.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2003-2004، ص60.

[5] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص32.

[6] عمار بوحوش:المرجع السابق، ص63.

وسكان البايلك من العرب والقبائل والشاوية، يحكمهم قواد وشيوخ يخضعون للباي أو بعض خلفائه، نذكر على سبيل المثال:شيع الحنانشة وتحته "12" قبيلة، وقائد الحراكتة قائد الحنانشة، قائد الزمول.[1]

تتألف إدارة بايلك قسنطينة[2] من ديوان الاوجاق الذي يتكون من رجال المخزن وأعضاء الحكومة، ولقد كانت محلة قسنطينة تتألف من جنود الفرقة العسكرية المرافقة للباي، حيث كانت تقدر بـ ثمانية آلاف جندي ومائة فارس[3]، أما فيما يخص عدد الخيام إختلفت المصادر حول العدد، ففي عهد بارادي 1778 حدد عدد خيام المحلة بـ60 خيمة، أما في عهد حمدان خوجة وصل عدد الخيام 100خيمة، على حسب ما ذكر خلاصي تتكون محلة الشرق من 100 خيمة وتأوي كل خيمة 30 جنديا يشرف عليها ضباط بمراتب مختلفة كما ذكرناهم سابقا في تشكيلة، وعندما تعود المحلة إلى الجزائر يرافقها في السنة الأولى والثانية خليفة الباي، أما في السنة الثالثة فتكون تحت قيادة الباي عند تقديمهم الدنوش[4].

وكانت محلة قسنطينة الموسمية حملة فصلية تخرج من عاصمة البايلك في الربيع والخريف بقيادة الباي أو خليفته بغرض جمع الضرائب، والى جانب المحلة الموسمية الاستثنائية التي يتمثل دورها في قمع الثورات وتأديب القبائل المتمردة[5].

---

[1] محمد الصالح بن العنتري:فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)، ت: يحي بوعزيز، ط خاصة 2009 عالم المعرفة ن، ت، الجزائر، ص17.

[2] قسنطينة أسسها على الأرجح الفينيقيون، وإتخذها الملوك النوميديون عاصمة لهم، وبعد أن توالت عليها العهود السابقة إلا أنها تعرضت للتدمير إلى حين جدد بناءها الإمبراطور قسطنطين، وحملت اسمه أصبحت تعرف بـ قسنطينة للمزيد أكثر انظر: هابنسترايت: المصدر السابق، ص88.

[3] المصدر نفسه، ص19.

[4] حنيفي هلايلي:المرجع السابق، ص110.

[5] علي خلاصي: المرجع السابق، ص237.

محلة التيطري:

محلة التيطري فهي تنطلق من عين الربط << ساحة أول ماي >> وتلتحق بالبايلك عن طريق الاخضرية ووادي يسر، ومن ثم تجتاح سهول عريب وتمر بسور الغزلان لتوقع العقاب بقبائل الدبرة واعراش التيطري الجنوبية وعندما تبلغ البرواقية يعود الجند التركي إلى الجزائر بقيادة الأغا ويرجع جنود المحلة وفرسان المخزن إلى المدية[1].

أما عناصر محلة التيطري تتمثل في :

1-شاوش واحد من شواش دار الباشا، يقوم بدور محافظ يمثل الحكومة

2-الأغا، أو قائد المحلة وكاهيته[2].

3-ضابط واحد برتبة بلوكباشي، وآخر برتبة اوضة باشي.

4-ووكيل حرج لكل خيمة وهو المسؤول على تموين جنود الخيمة أو السفرة وتتكون من 15 خيمة وكل خيمة تضم 14 جندي، وهما الخادمان وطباخا وصبي مكلفا بالخدمة الداخلية للخيمة[3].

تنطلق المحلة من عين الربط يرافقها الباي أو خليفته وتتبع السبيل التالي:

1-في المرحلة الأولى تصل قوناق فندق الحميز

2-في المرحلة الثانية قوناق جسر ببني هني، وبعدما تصل إلى دراع لبغل ثم بعدها تصل إلى كرمة الحيط في أراضي قبيلة عريب أما في المرحلة النهائية تصل إلى سور الغزلان وهناك تبدأ المحلة في عملية الجباية

[1] ناصر الدين سعيدوني: المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص37.

[2] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص44.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص314.

من سور الغزلان تتجه المحلة إلى وادي فرشة حيث تخيم، وفي اليوم التالي تخيم بين المناورة وأولاد مريم، وفي اليوم الموالي تخيم في شلالة لدى المناورة وفي اليوم تخيم في عين الشارف لدى أولاد علان، واليوم الذي يليه تخيم لدى الربايع ثم في مرجة أولاد ديد لتصل في نفس اليوم إلى البرواقية، يدخل الباي، بعد هذه المسيرة إلى جنان الباي في المدية، بينما تعود المحلة بقيادة الأغا إلى الجزائر، عبر اقاليم حسن بن علي، بني بو يعقوب ووادي الآخرة وحوش ميمون[1].

رواتبهم:

يلتزم الباي خلال مدة المحلة، بتقديم مكافأة من 2 بوجو (360 فرنك) لكل جندي شهريا، أما قادة المحلة فيستلمون راتبهم عند عودتهم إلى الجزائر مما يعرف باسم الكسور وكانت هذه الكسور هذه السنة (1773م) كما يلي[2].

7ريالا (43.2 فرنك) للأغا 39 للكاهية، 27 للباش بولكباشي، 60 لخوجة الأغا، 38 لخوجة الكاهية، 25 رئيس الطباخين، 12 لطباخ الكاهية، 12.5 لشاوش الكاهية، 25.5 لقائد حاملي الماء، 15 لكل حامل الماء، 10 لشاوش العسكر، 10 لوكيل حرج أغا وهذا فقط ابسط مثال لا حصر.[3]

محلة دار السلطان:

دار السلطان وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي، وتمتد هذه المقاطعة من مدينة دلس شرقا

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص315.

[2] المرجع نفسه: ص315.

[3] المرجع نفسه: ص315.

إلى مدينة شرشال غربا ويحدها من الجنوب بايلك التيطري[1]، ولقد كانت بها إدارة عثمانية خضعت لتنظيم وتسيير مركزي وذلك لقربها من مدينة الجزائر مقر السلطة المركزية فيها عدة من الموظفين وقادة وفرسان وتنوعت مهامهم على حسب وظائفهم[2]، مثلا كانت قبائل الرعية التي تتمركز في المنطقة الممتدة من بوحلوان غربا إلى يسر شرقا، تابعة لأغا العرب، وكان يشرف على تلك القبائل بواسطة القياد التي تتم مساعدتهم في مهامهم فرق الزمول والعبيد[3]، وكل فرقة كانت تشرف على القبائل المقيمة في وطنها، مثلا قائد وطن بني خليل فكانت تحت إدارته أما قائد وطن حجوط فيتولى أمر بني مناد وسمانة، ومزية وحجوط وتمتد سلطته إلى وادي سبعة، أما قبائل الواقعة بين يسر وسباو فكانت تابعة لقائد وطن يسر، وهناك عدد من القبائل تابعة لقيادة سباو، وبني جعد وعريب، وكانوا تابعين مباشرة لقائد العشور بدار السلطان[4].

ولقد قيل على أن محلة السلطان كانت أقدم المحلات، سميت بمحلة سنجق المركز وهي مختلفة عن المحلات الأخرى كونها كانت مقتصرة على الفرسان وهي تحت قيادة زاغا الصبايحية[5].

ويوجد بدار السلطان قبائل توضع مباشرة تحت أوامر الأغا، أو تحت أوامر خوجة الخيل، وهي قبائل تكون قد طالبت بأن توضع مباشرة تحت حماية الداي، تهربا من سلطة الباي[6].

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص63.

[2] عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-1830م)، دار السلطان -أنموذجا-مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013-2014.

[3] أحمد الزهار: المصدر السابق، ص47.

[4] المصدر نفسه:ص47.

[5] عمر حرفوش: المرجع السابق، ص56.

[6] مبارك بن محمد الميلي:المرجع السابق ، ص 295.للتوسع أكثر انظر صالح عباد المرجع السابق، ص314.

ولقد كان الهدف من إرسال المحلة إلى مختلف مناطق البايلك هو تأمين أكبر قدر من الضرائب، وتنطلق المحلات من الجزائر لتقديم الدعم اللازم للبايات، وذلك نظرا للمساحة الواسعة والصعوبات التي تواجهها، وفي بعض المناطق[1] الأخرى تجد أماكن للراحة وتسمى القوناق، حيث تتواجد بالقرب من خيام عرب المخزن[2].

[1] توفيق دحماني: الضرائب...، المرجع السابق، ص223-224.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص109.

الفصل الثاني:

الدور الاقتصادي والعسكري للمحلة

- المبحث الأول: الدور الاقتصادي للمحلة (جمع الضرائب والمساهمة في المبادلات التجارية).
- المبحث الثاني: الدور العسكري للمحلة (التمردات الداخلية-المخاطر الخارجية).

الفصل الثاني:الدور الاقتصادي والعسكري للمحلة في الجزائر خلال العهد العثماني:

المبحث الأول: الدور الاقتصادي للمحلة

تميزت علاقة فرسان المحلة خاصة، والعثمانيين عموما بسكان الريف، إما بالنفور والعداوة أو بالسلم، وبما أن الضريبة كانت هي الرابط الفعلي بين مركز السلطة وبين سكان الريف، والمنفذ لعملية جباية الضرائب هم فرسان المحلة، فإن عملية الجباية هي نقطة تلاقي الطرفين، أي الخضوع للسلطة.

لقد تميزت المحلة بوظائفها التقليدية الجبائية والردعية، ومع تمكن المحلة من التطور والتوسع بالنسبة لوظائفها و تعددها جعلت منها مؤسسة شاملة وقوية باستطاعتها بسط نفوذها وتمثيل السلطة في مختلف مجالاتها،ومن خلال هذا يتضح لنا تسديد الضرائب وجمعها (الخضوع والولاء للسلطة الحاكمة)[1]، ولقد كان هناك نظاما خاصا لجمع الضرائب بما أن المحلة موزعة على ثلاث بايليكات سهل عليها عملية الجباية، ولقد كان غالب الضرائب يدفع عروضا لا نقودا[2]، ومنذ أواسط القرن الثامن عشر أصبحت تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري[3].

بما أن الإسلام كان دين الغالبية العظمى خلال العهد العثماني، وأصول الموارد المالية هي ضرائب شرعية، مستحدثة وطارئة، وكل نوع من هذه الضرائب يفرض على القبائل،حسب موقعها الجغرافي، وطبيعة نشاطها الاقتصادي[4].

[1] دلندة الارقش وآخرون: المرجع السابق، ص137، ص138.

[2] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص41.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق، ص31، ص32.

[4] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص87.

أ-جمع الضرائب عن طريق المحلة:

اختلفت الضرائب من منطقة إلى أخرى على حسب الوضع الإداري الذي كان مطبقا فيها، وأن عملية تحصيل الضرائب كانت تتم وفق أسلوب المحلة، حيث كانت تخرج من عاصمة الإقليم وتتبع طريقا معهودا.

-العشور والزكاة:

يعتبر العشور من الضرائب الشرعية المباشرة التي تفرض على أراضي الملكية الخاصة الخاضعة لمراقبة البايلك[1]، حيث ذكر "حمدان خوجة: <<.... إن ضريبة العشر،انه فرض كل محراث يجره ثوران حمولة بعير من القمح وأخرى من الشعير...>>[2]، وكل قائد قبيلة مجبر على أحصاد عدد الفلاحين المالكين للمحاريث وبعد ذلك يسلم نسخة صحيحة للقابض الذي يقوم بجمع الضرائب.

لقد كان خلال العهد العثماني نظام دقيق يلائم أوضاع البايلك، وطل العمل به إلى أخر العهد،ولقد كان هناك قائد جبري يقوم بجولتين: الأولى في الخريف والثانية بعد الحصاد، لجباية الضرائب << العشور>>،ولقد كانوا يستعينون بالمحلات العسكرية حتى يسهل عليهم الأمر في تحصيل المداخيل << العشور>>، وتخويف الرعية من يجرأ منهم على الممانعة[3].(أنظر الملحق رقم 2)

ونذكر على سبيل المثال:... حيث كلف الداي "أحمد القلي" بباليك قسنطينة المرابط "حسن الورتيلاني" بمساعدة جند محلة الخليفة في جباية العشور[4]، وأمر دور المحطات والقلاع العسكرية بحمايتها[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي ...، المرجع السابق، ص83، ص84.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص104.

[3] فاطمة الزهراء سيدهم: موارد إيالة الجزائر في مطلع القرن 19، مجلة كان التاريخية، العدد13، الكويت،2011 ، ص22، ص23.

[4] الورتيلاني الحسين: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيارفونتاتا، الجزائر، 1908 ، ص75.

[5] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص35، ص36.

-**الزكاة:** كانت هذه الضريبة في الجزائر أثناء التواجد العثماني،تؤخذ على رؤوس المواشي لفائدة البايلك، وهي رأس من الغنم من كل (100) رأس من الغنم والماعز، ورأس من البقر عن 30رأسا من البقر، و الجمال واحدا إذا وصل عددها إلى (40) رأسا، وقد توسع فيها متولوا الجباية حيث أصبحت تأخذ من كل ما يوفره القطيع من صوف، زبدة، جلود[1]، ولا تطبق ضريبة الزكاة على الخيل و البغال والحمير[2] تعتبر الزكاة موردا هام للإدارة العثمانية بالجزائر،حيث وفرت الزكاة وفيرة [3] على سبيل المثال: باي الشرق تمثلت في عوائد موسمية (قمح، غنم)، أما الشعير لا يبعث كل سنة مركبا مشحونا بالشحم والسمن للمراكب الجهادية، أما زكاة باي التيطري يبعث زكاة الغنم لبيت المال ويوزع شيئا على أرباب الدولة أما العشور لا يبعث، والذي يتسلمه من عند الرعية شيء قليل يكفيه هو ومحلته[4].

-**الخراج:** الضرائب على أراضي البايلك هي الأراضي التي يتم الاستحواذ عليها من طرف الإدارة، إما عن طريق المصادرة من القبائل المعادية للسلطة، وتم إخراج القبائل منها إلى المناطق الخالية كالصحراء، أو عن طريق الأراضي الشاغرة التي تركها أصحابها أو امتنعوا عن دفع الضرائب وتم ترحيلهم منها (حالات العصيان القبلي)[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر الجديدة، ن، ت، الجزائر،2013 ، ص154.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830م)، دار البصائر الجديدة، ن، ت، الجزائر،2013 م، ص180، ص181.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الملكية...، المرجع السابق، ص156.

[4] الشريف أحمد الزهار: المصدر السابق، ص47.

[5] للتوسع أكثر انظر: فاطمة الزهراء سيدهم: المرجع السابق، ص22.

وكذلك الضرائب المستحدثة كانت تجمع من طرف القوة العسكرية (المحلة) ،حيث كانت مفروضة على القبائل الجبلية والعشائر الرعوية[1] بالسهوب والصحراء، حيث كانوا يهدفون من خلالها إلى ضمان مداخيل كافية حتى يتمكنوا من تغطية النفقات التي يتطلبها تموين الحاميات بالمدن (النوبات)، وكذلك القوات العسكرية المنتشرة بالأرياف (المحلات) ،وذلك من قوت والمؤونة وتدعيم الجهد الحربي للدفاع عن البلاد، ومن أهم أصنافها:

-**اللزمة:** ضريبة مالية أو مساهمة عينية، ودعما من المقاطعات للبايلك في مداخيل بيت المال[2]، وتعتمد هذه الضريبة على مبدأ المحافظة على قوة الجماعة، ولتموين الجند أثناء تواجدهم في الريف، فهي تفرض على قبائل الرعية[3].

باعتبارها رسوما عينية أو نقدية، تتباين كميتها حسب المناسبات، ويتقاضاها القياد، وذلك عن طريق جمعها من طرف شيوخ الدواوير في البوادي خلال العهد العثماني[4].

-**الغرامة:** هي ضريبة استثنائية كان يدفعها السكان، وتختلف باختلاف جهات البلاد، ولم يكن يؤديها الناس إلا في أماكن محددة، والغرامة تدفع في الأصل نقدا ثم أصبحت عينا عن اللزمة، في كونها مرتبطة بتوجيه المحلات العسكرية وليس التزاما سنويا[5].

---

[1] **العشائر الرعوية:** هي القبائل الخاضعة لمختلف أنواع الضرائب الشرعية والإضافية، ولم يكن هؤلاء يخضعون للسلطة الحاكمة فحسب، بل كانوا تحت ضغط الإقطاعية المحلية، والاقطاعات التركية، للمزيد أكثر أنظر: جميلة معاشي: الأسر الحاكمة...،المرجع السابق، ص194.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الملكية...، المرجع السابق، ص166.

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص91.

[4] المرجع نفسه: ص91، وكذلك للتوسع أكثر ينظر ،أحمد الزهار: المصدر السابق، ص46.

[5] توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر...، المرجع السابق، ص179.

فالقبائل التي تمارس نوعا بسيطا من الزراعة في الهضاب العليا والواحات نفرض عليها عن طريق الزويجة[1]، وهي لا تستند لأي إحصاء أو سند قانوني،ويقوم القائد بتوزيع الغرامة على كل دوار حسب عدد الخيام والبيوت[2].

ضريبة المعونة: تدفع قمحا أو شعيرا، ونادرا ما تدفع نقدا، تُفرض هذه الضريبة على قبائل الرعية دون استثناء،ولقد كانوا يستعينون بها لتعزيز الجهاد الدفاعي ضد العدو وفي بعض الأحيان تؤخذ في شكل مساهمات في تموين قوات والبايلك من قوت وعلف، وتقدم عند مرورها بمواطن قبائل الرعية فيتم تقديم شبكات من التبن وكميات من الزبدة والبيض... وغيرها[3]، تستخلص شهريا أو فصليا، وعادة تفرض لتغطية نفقات الموظفين في الإدارة المركزية في المواسم الدينية والافراح[4].

ويتقاضاها القياد كلما دعت الضرورة لذلك، ويتكفل شيوخ الدواوير بتجمعها في الأرياف[5].

الأرياف[5].

ضريبة الخطية:هي ضريبة مستحدثة تفرض مقابل الجنح والمخالفات التي يرتكبها أفراد القبائل بصفة فردية أو جماعية، وهي غالبا ما تفرض عند وقوع المشاجرات أو حدوث الصدمات في الأسواق، و تعرف محليا بالنفرة، أو عند عصيان أوامر القياد ورفض طاعة الشيوخ وإهانة المرابطين ووقوع أعمال القتل أو انتهاك الحرمات والتعدي على الملكيات أو التورط في السرقات وغيرها[6]،وعلى كل فإن المرتبات الناجمة على الخطية غالبا ما يحتفظ بها القياد أو الشيوخ، مما يحول إدراجها ضمن الضرائب المصرح بها والتي كان الموظفون يحرصون على دفعها للخزينة العامة، وهذا ما يعتذر على الأفراد معرفة

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي..،المرجع السابق، ص25.

[2] فاطمة الزهراء سيدهم: المرجع السابق، ص25.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية...، المرجع السابق، ص182.

[4] ناصر الدين سعيدوني: الملكية..،المرجع السابق، ص173.

[5] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر..،المرجع السابق، ص91.

[6]عقاد سعاد:المرجع السابق، ص112.

قيمتها[1]، و احيانا كان القياد يتهمون الأفراد ببعض التهم لفرض الخطية، وهذا ما لاحظه "توفيق دحماني" <<..... الحادثة التي وقعت أثناء تحرير وهران، حيث اتهم القائد "محمد بن عمر" بعض رعية المرابطين بمسرغين، أنه أخذ منهم الخطية المخزنية...>>،فقدموا شكوى إلى باي "محمد الكبير"، الذي كتب إلى "محمد بن عبد الله"، "والطاهر بن حوى" للحكم بين الطرفين فقاما بذلك، وتم إرجاع المظالم إلى أهلها، وعزل القائد[2].

من هنا نستنتج أن الخطية تفرض على القبائل المتمردة عند إقرارها بسلطة البايلك وإعلانها الخضوع والطاعة وتقدم مقابل حصولها على الأمان وفي بعض الأحيان تقدم للتعويض عن الأضرار التي تسبب فيها المشاجرات والصدام في الأسواق[3].

مهر الباشا: هذه الضريبة تعتبر من أقدم الضرائب و تقدمها القبائل العربية وهي من (600) إلى (700) حصان سنويا حيث تدفع على كل قبيلة (50) بوجو، وتقدر قيمتها في بايلك الشرق سنويا: بـ(35000) بوجو ويدفع لجباتها مبلغ (1000) بوجو حيث يخرج جباتها رفقة الباي في جولة في الريف كل سنة برفقة (50) فارس،وعند الرجوع إلى قسنطينة يعسكرون في سهل الحامة ثم يأتي الباي لاختيار الأحصنة لإسطبلاته، وتطبع هذه الاحصنة بطابع البايلك،كما يقوم القايد بتقديم الهدايا للباي احتفالا لزيارته ويقدم (1000) بوجو، و بعد مكوثه لمدة (4) أو (5) أيام يسافر مهر الباشا إلى دار السلطان أما الخيل التي تكون بصحبته تنقل الفرق المخصصة لنقل فرق الحامية، أما القبائل العربية التي تمر عليها الحامية تلتزم بتعويض الأحصنة التي عجزت عن مواصلة السير،ولما تصل إلى مقر بايلك الشرق يتم الاعتناء بها بإشراف القائد وتخصص فيما بعد لنقل الأمتعة للمحلة[4].

---

[1] نصر الدين سعيدوني:الملكية والجباية،المرجع السابق، ص174.

[2] توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر، المرجع السابق، ص183-184.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص281.

[4] نصر الدين سعيدوني: الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي خلال الأرشيف والمراسلات والتقاييد والمذكرات والتقارير، دار البصائر الجديدة ن ت، الجزائر،2013 ، ص137، ص138.

بالإضافة إلى ذلك تفرض الضرائب على العقارات الفلاحية ضمن الضرائب الإضافية حيث تقوم سلطة البايلك بكراء الأراضي الزراعية مقابل الانتفاع بمحاصيلها،وتعرف هذه الضرائب "بالحكور"[1].

الضرائب الطارئة: كانوا يقومون بجبايتها وذلك من أجل سد النقص الذي يصيب مردود الضرائب المستحدثة، ويتحول قسم من هذه الضرائب إلى ترضية المرابطين وشيوع القبائل وموظفي المهام الاقتصادية، ولقد تنوعت الضرائب الطارئة بتنوع وجوه طرفها، وتعددت بتعدد الوظائف والموظفين، واختلفت باختلاف الجهات وأوقات جبايتها[2].

ضريبة ضيفة الدنوش: يطلق عليها لزمة الوطن، وتعرف لدى بعض سكان الريف بالمعونة أو غرامة الصيف وغرامة الشتاء، لكونها تأخذ مرتين في السنة على الإنتاج الفلاحي والثروة الحيوانية[3]، وتدفع عن طريق الشيوخ إلى القائد، وقد ترفع إلى الباي[4] وأغا العرب[5]، وكانت تتألف من بعض المواد الغذائية (قمح، شعير، زبدة.... الخ)

ضريبة الضيافة أو مؤونة المحلة: هي ضريبة تدفع عينا ونقدا، توجه إلى تدعيم وتغطية نفقة المحلة،وتمثلت هذه المؤون في زبدة، عسل،حبوب[6]، وفي بعض الأحيان تأخذ هذه الضريبة طابع الإلزام[7]، نذكر على سبيل المثال <<... تم إعداد ما تحمله 150 دابة على الأقل، مما يحتاجه الباي فقط طيلة أربعة أشهر التي تستغرقها المحلة من أجل

---

[1] حسان كشرود: المرجع السابق، ص29.

[2] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي..، المرجع السابق، ص92، ص93.

[3] عقاد سعاد:المرجع السابق، ص113.

[4] **الباي:** هو موظف رئيسي، يختار من بين المقربين لحكام الجزائر، وله الحق أن يباشر سلطات مطلقة ضمن حدود البايلك بتفويض من الداي، ومن مهامه الرئيسية ضمان موارد الخزينة عن طريق نظام المحلات بجمع الضرائب، للمزيد أكثر أنظر: نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص189، ص190.

[5] ناصر الدين سعيدوني:الملكية..،المرجع السابق، ص175، ص176.

[6] توفيق دحماني،الضرائب في الجزائر..،المرجع السابق، ص199.

[7] ناصر الدين سعيدوني،الملكية...، المرجع السابق، ص176.

المؤونة اللازمة...>>[1]، أي ما تتطلبه من مؤون ووسائل التنقل كالجمال والبغال الضرورية لنقل الأمتعة[2]،و أقسى ما كانت تخضع له فئة الرعية هي ضريبة الضيقة التي تحكم على الفلاح تحمل قساوة رجال المحلة، حيث كانوا يتحملون حتى أبشع الاهانات والإذلال، ولم يكن أمامه غير الصبر[3].

وعند وصول المحلة إلى الأراضي، يقدمون لهم القبائل الضيافة،حيث ذكر ابن الهطال التلمساني << هل يأتون بالعلف في هذه الدار أو حتى ينزل عليهم؟ فقال لهم لا تنزلوا عليكم لأني أن نزلت عليكم أخاف إن يضركم الجيش>>[4].

الدنوش (الصغرى،الكبرى): إن العلاقة البايلك بالحكم المركزي، وإن العلاقات الموجودة بين السلطة المركزية والباي، تتجلى في المساعدات المادية أثناء الكوارث الطبيعية.

إن الباي كان يقدم للسلطة المركزية ضرائب وهدايا كانت تشكل عوائد البايلك، حيث تمثلت هذه العوائد فيما كان يسمى بالدنوش[5] الأصغر، تدفع كل ستة أشهر، أي في في الربيع والخريف عن طريق الخليفة يقوم بإيصالها للداي[6]، حيث كانت تتمثل في مصوغ، ذهب، لباس، أثاث وغيرها[7].

---

[1] أحميدة عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار النشر الهدى، الجزائر،2003، ص61.

[2]Laugies, De Tassy : op, cit, p258.

[3] جميلة معاشي: الأسر الحاكمة....،المرجع السابق، ص194.

[4] أحمد بن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى جنوب الصحراء الجزائري، ت محمد بن عبد الكريم، ط1، ناشر عالم الكتب، القاهرة، ص68-74.

[5] دنوش: كلمة تركية تعني العودة،ويراد بها الباي بنفسه أو يبعث من ينوب عنه إلى الجزائر أي إلى من عينه ليجدد له الولاء، بالإضافة إلى تقديمه تقارير حول البايلك مرفقة بالحسابات المالية.ينظر: الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص42.

[6] أحمد الزهار: المصدر السابق، ص36-45.

[7] فاطمة الزهراء سيدهم: المرجع السابق، ص25.

أما الدنوش الكبير فلقد كان لابد للباي في كل ثلاث سنوات من دخوله للجزائر، وعند ذهابه يقوم باصطحاب المحلة (الشواش)، يتم استقبالهم من طرف الداي وكبار الموظفين حيث يمكث هناك (8) أيام[1].

ولقد كانت الضرائب تفرض حسب ما يتفق عليه الباي مع الشيوخ وأعيان القبائل، ويلتزم فيه هؤلاء بدفع ما اتفق عليه باستمرار كل سنة، كما كان الباي يلتزم من جهة بالمحافظة على نفس المقادير المحددة[2].

حقوق التولية وإسناد المناصب:(حق البشماق وحق البرنوس) تدفع هذه الضريبة مقابل إسناد مناصب وإقرار البقاء فيها مما جعلها تندرج ضمن نظام الالتزام،تجمع من السكان لفائدة القياد أو الشيوخ ويقدمونها أثناء زيارتهم لقصر الداي بدار السلطان وتلقيهم لباس التولية (الخلعة القفطان[(3)])[4].

ضريبة ضيفة دار الباي أو الضيفة: هي ضريبة تفرض على سكان المدن، تؤخذ ضريبة ضيفة دار الباي من سكان المدن التي ليس بها نوبة[5] معسكرة وتتراوح قيمتها ما بين (800) إلى (2000) ريال،بالإضافة إلى (14) حصانا، أما ضريبة ضيفة دار السلطان فهي تقدم للأغا عن طريق شيخ البلد[6] بمناسبة استبدال الحامية المعسكرة في

---

[1] جيمس كاتكارت: مذكرات اسير الداي، ت: إسماعيل العربي، د، م،ج الجزائر،1982، ص116.

[2] فتيحة الواليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1994/1993م، ص 19.

[3] **القفطان:** مصطلح تركي يكسيه على موظفيه ذوي المراتب السامية، ويعرف بالخلعة، انظر: سهيل صبان، المرجع السابق، ص106.

[4] ناصر الدين سعيدوني: الملكية..،المرجع السابق، ص178، ص182.

[5] نوبة(الحامية)هي فرقة عسكرية مهمتها المراقبة وتحصين موقع استراتيجي كالمدن الرئيسية،ونقاط العبور،ومراقبة نشاط القبائل، للمزيد انظر ينظر: فايزة يوشيبة: بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي1662م،1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،2005-2006، ص89.

[6] شيخ البلد:رئيس مجلس الأعيان، ومن مهامه المحافظة على الأمن والنظافة وجمع الضرائب،ينظر:حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص109.

المدينة[1]،وهي تقدم كل (6) أشهر وتوفر لخزينة بايلك التيطري وحدها (248.000) بوجو سنويا[2].

المساهمة في المبادلات التجارية:

كان للمحلة دورا في تنشيط الحركة التجارية بين مختلف الفعاليات الاقتصادية من قوافل صحراوية ورعاة المواشي، فكانت المحلة مثل قافلة تحمل معها سلع وموارد مختلفة بهدف المتاجرة بها في المدن والقرى التي تمر بها، وهي في الغالب سلع مستوردة من موانئ البحر المتوسط[3].

فكان دخول أفراد المحلة بين أواسط القبلية يشجع المبادلات خصوصا وإنهم كانوا مزودين بالعملات النقدية،وكانت المبادلات تتم في الأسواق التي تقيمها المحلة،ويؤمنها الباي بواسطة شواشه[4].

والهدف منها هو استبدال المواد العينية بمواد أخرى أسهل نقلا، وما يحققه من فوائد وأرباح[5].

وللمحلة وظائف وأهداف كمراقبة الطرق لتوفير الحماية للقوافل ونشر العملة وتنظيم الأسواق، ومن بين أهدافها إعطاء مكانة للسلطة الحاكمة بين الرعية والحفاظ على هيبة الدولة واثبات شرعية الحكم العثماني[6].(أنظر الملحق رقم 3)

---

[1] المرجع نفسه: ص144.

[2] فاطمة الزهراء سيدهم:المرجع السابق، ص25.

[3] عمر حرفوش:المرجع السابق، ص57.

[4] المرجع نفسه: ص57.

[5] المرجع نفسه: ص57.

[6] عيسى القبشي: النظام الضريبي في الجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، مذكرة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017/2016، ص67.

المبحث الثاني: الدور العسكري للمحلة

تمهيد:

بعدما تعرضنا للدور الاقتصادي للمحلة، والتعرف على أنواع الضرائب التي كانت تقوم بجبايتها، تحاول أن نلقي نظرة على الدور العسكري للمحلة خلال العهد العثماني، حيث أن أي دولة كالبشر، تسعى إلى ربط نفسها بالنسيج الاجتماعي سواء الذي يحيط بها أو ربط علاقات خارجية مع دول مجاورة أو غير مجاورة ولقد كان للمحلة دورا بارزا في المجال العسكري، حيث ساهمت هذه الأخيرة سواء على المستوى الخارجي أو الداخلي لإخماد والقضاء على الثورات، وإخضاع المتمردين بسبب عدم أداء الضريبة، و توسيع مناطق النفوذ، و كانت أحيانا تخوض الهجومات الخارجية، و بناءا على هذا سنتناول دور المحلة من خلال ذكر أهم النماذج من الحملات والثورات على المستوى الداخلي و الخارجي.

أ-دور المحلة على المستوى الداخلي:

شكلت القوة العسكرية العمود الفقري لنظام الحكم في الجزائر العثمانية، وكانت المحلة أحد أوجهها، حيث تمثلت أيضا وظيفتها في المشاركة في الحملات داخل البلاد لإخضاع العصاة وقمع التمردات[1]، الناتجة بسبب السياسة التي انتهجها السكان بالضرائب، مما دفع بالسكان إلى التمرد والعصيان[2].

يقترن اسم المحلة عادة، بما كانت تتركه ورائها من الخراب والدمار، وتعود في الغالب بغنائم هائلة تبلغ عشرات الآلاف من الأغنام والأبقار، حتى إن النظام الاجتماعي لبعض القبائل كاد أن ينهار نتيجة تعرضه لهذه الحملات التي أفقدت القبائل ثروتها[3]، فإن المحلة تتحول إلى حملة عسكرية يدعمها الاحتياطيون من الفرسان وفرقة الزبنطوط[4] وجنود الرعية، بسبب عصيان القبائل الممتنعة من أجل معاقبتهم ومصادرة أملاكهما [5].

وكثيرا ما ساندت المصادر العربية أعمال المحلة باعتبارها تأديبا للخارجين عن الشرع، كما ذكر الرحالة الورتيلاني انه تعاون مع باي قسنطينة "أحمد القلي" ضد الأعراش الثائرة، وهذا على حسب ما ورد في قوله:".... وقد أعانني فيهم المجاهد في

---

[1] هابنسترايت: المصدر السابق، ص63.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص133.

[3] جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771م،1837م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص، الريف والبادية، جامعة قسنطينة، الجزائر،2012،20111 ص59.

[4] الزبنطوط: هي فرقة من الجنود الإنكشاريين النظاميين غير المتزوجين، وهم تابعون مباشرة للباي، للمزيد أكثر انظر: فايزة بوشيبة: بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي 1662م-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2005-2006، ص23.

[5] فايزة بوشيبة، المرجع نفسه، ص81.

سبيل الله القامع للمتمردين سيدي أحمد إذ نصرني وأعطى أمر المحلة في يدي.... نتج عن ذلك خراب، والذي بقي من تلك القبائل أمرهم بالتوبة والرجوع للأحكام الشرعية..."[1].

بيد أن "العنتري" و"ابن العطار" وجهوا اشارتهم إلى أعمال المحلة إلا كوسيلة لجمع الضرائب، وإخضاع سكان الريف للسلطة الشرعية كقول "العنتري:" كان (أحمد باي القلي) متولعا بالخروج إلى الأوطان، ولا يبالي بمقابلة الشجعان، وكان يغزي على الجبال البعيدة وينزل عليهم بالحروب الثقيلة حتى يكونوا له طوعا..."[2].

-التمردات الداخلية:

-تمرد قبيلة قليسة: 1767م-1772م. -

توجد هذه الناحية بسفح جبل بوزقرة قرب ثنية بني عائشة قبلة مدينة الجزائر على نحو أربعين كيلو مترا منها،و كان أهل هذه الناحية بمعزل عن السلطة التركية غير مذعنين[3]، واجه "محمد بن عثمان" تمردا كبيرا، أشعلت ناره قبيلة فليسة سنة (1767م)، بسبب رفضها دفع الضرائب للأتراك[4]، و عدم الامتثال لأوامر الحكام لا يخافون الله إلى حد أنهم ممتنعين على دفع الزكاة والأعشار،فقام الباشا بإرسال المحلة الأولى وقاتلهم في 1767م، و بعث المحلة الثانية وبائت بالفشل، إلى أن بعث لهم سبع أمحال وشدد عليهم الخناق،استسلموا و خضعوا لرؤوسهم، لكن صار ذلك إلا بعد سبعة سنوات مضت قاموا بمعاهدة على تأدية الزكاة والاعشار في كل سنة، و بعدها رجعت الامحل إلى أماكنهم[5].

---

[1] العنتري: تاريخ بايات قسنطينة، مصدر سابق، ص75.

[2] العنتري: الفريدة المؤنسة،المصدر السابق، ص31.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط جديدة، دار الثقافة، بيروت،1982 م، ص236.

[4] احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م-1791م) (سيرته حروبه أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده)، م .و. ك ، الجزائر، ص101.

[5] احمد بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، (تحقيق عبد الله حمادى، ط جديدة، قسنطينة، الجزائر،2011، ص137-ص138، وللتوسع أكثر انظر إلى: صالح عباد، المرجع السابق، ص166، ص167.

ثورة الزواوة:22 مارس 1748

أقيمت هذه الثورة على قائد السباو[1]، كانت تقوم بدفع ضريبة الاستقلال الداخلي والسبب الرئيسي للثورة فرض السلطة ضرائب باهضة أرهقت كامل السكان[2]،والدليل على ذلك هو ما ورد عند "شريف الزهار" في قوله:<<.... وهكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي، والأواخر صاروا يخرجون المحلات لاستخلاص المغارم والظلمات،ونهب أموال المسلمين، ما وقع هذا حتى صار الناس فجارا أو الأمراء ظالمين...>>[3]، خرج سكان زواوة ضد القائد العثماني "محمد الفريرا الذباح" فاستولوا على برج بوغني الذي أنشأ في (1724م)، برج حمزة << البويرة >>.

ولقد كان من نتائج ثورة الزواوة:

1-تمكنهم من قتل "محمد الذباح" وحاميته العثمانية في ساو

2-تمرد الكراغلة في نفس السنة بتلمسان، سوف أتحدث عليها لاحقا[4].

- تمرد سكان تلمسان:نهاية 1754.

بعد أن تمكنت الإيالة تحت حكم الداي "إبراهيم الصغير" من إخماد الثورة التي قام بها سكان تلمسان مع كراغلة الجزائر(1748)[5]،عرفت المنطقة هدوءا ملحوظا لمدة خمس

[1] إقليم السباو: الواقع شرق مقاطعة دار السلطان وغرب بايلك قسنطينة، امتداد للمنطقة الشمالية الشرقية لبايلك التيطري، ولم يكن لقائده محلة ولا خليفة للمزيد أكثر انظر: عمر حرفوش: المرجع السابق، ص42.

[2] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1998م، ص122، ص123.

[3] أحمد الزهار:المصدر السابق، ص35.

[4]صليحة جبار:المرجع السابق، ص28.

[5]Mahfoud, Kaddache : l'Algérie Durant la périodeottomane, office des publicationt universitaires, Alger, 1998, p107.

خمس سنوات،لكن بعد ذلك عادت التمردات من جديد في سنة 1754م، بقيادة رجم البجاوي مستغلا الاضطرابات التي عرفتها منطقة القبائل فأعلن استقالته عن الجزائر[1].

وكان من نتائج ذلك قيام الداي على باشا بجمع الحامية التركية في الناحية الغربية تتمكن من إعادة الأمور إلى نصابها، اما رجم البجاوي فقد قام بإعدامه،فلم تستقل تلمسان لا عن الجزائر ولا على المغرب[2].

تمرد الكراغلة:

ومن المسائل الخطيرة التي ظهرت في عهد الباشا حسين تمرد الكراغلة كان ذلك حوالي سنة (1630م)،حيث كان هدفهم الاستيلاء على الحكم، قاموا بوضع مشروع يهدف إلى طرد الأتراك (آبائهم وأجدادهم) الذين كانوا متولون الحكم في البلاد[3].

ثم تفاقم الوضع لما عجز الباشا عن دفع مرتبات الجند[4]، فوضع هذا الأخير في السجن عام (1633م)، واستلم الديوان زمام السلطة،وفي هذه الظروف وجد الكراغلة الفرصة المواتية لمعاودة الثورة ضد الإنكشارية حيث قاموا بثلاث محاولات للاستيلاء على مدينة الجزائر[5].

ولقد كانت هناك عوامل دفعت الكراغلة لاتخاذ قرار الهجوم على مدينة الجزائر ومباعتة الإنكشارية، وقد تم هذا الجزء من الخطة بحيث انهال الكراغلة على الإنكشارية

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص162.

[2] Mahfoud, k: op, cit, p107.162.

[3] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص116.

[4] الميلي: تاريخ الجزائر في الحديث والقديم، ج3، المرجع السابق، ص154.

[5] صالح عباد: المرجع السابق، ص119.

فجأة وتمكنوا من السيطرة على بعض المواقع، غير أن رد فعل الإنكشارية كان سريعا وقويا،ما اضطر الكراغلة للنزوح إلى أعالي المدينة[1].

ومهاجمة القصبة، وقد استمرت المعركة في الشوارع ولم يوقفها إلا انفجار مستودع البارود، ولقد كان زعماء الكراغلة يخططون في هجومهم هذا بمساعدة ودعم عدة أطراف كحضر مدينة الجزائر،وعناصر الزواوة[2].

ولقد كان من نتائج هذا التمرد مقتل أكثر من عشرة ألاف نسمة ونفي العديد من الكراغلة خارج المدينة[3].

يبد أن على حسب ما ورد عند "عبد الرحمن الجيلالي" على أن هذه الحادثة وقعت 1630م من طرف مجموعة من الكراغلة لأكلهم، والذين أرادوا الاستيلاء على الحكم،فاجتمعوا لأجل هذا العرض في برج مولاي حسن Fort Lempereur، وكان الأتراك على علم بهذه الدسيسة ألا أنهم تظاهروا بالتغافل لإفساد هذه الخطة المدبرة ضدهم وإحباط سعي الكراغلة فيها ما أدى إلى القضاء على هذه الحركة في مهدها[4].

كما تجدر الإشارة إلى أن الكراغلة في علاقتهم بالعثمانيين كانوا أقرب إلى رياس البحر منهم إلى الانكشارية، فقد ساند الكراغلة عناصر الطائفة ضد الانكشارية لاعتقادهم أن الرياس سيمنحوهم مناصب عليا << الامتيازات>> في حالة انتصارهم على الإنكشارية[5].

وفي الجزائر حدد Venture de paradis الرتب والوظائف العسكرية التي لا يمكن للكراغلة الوصول إليها بحيث أشار إلى انه لا يمكن للكرغلي تقلد المناصب السامية[1].

---

[1] صالح فركوس: المرجع السابق، ص122.

[2] محمد مقصودة:المرجع السابق، ص123.

[3] صالح عباد: المرجع نفسه، ص119.

[4] عبد الرحمن الجيلالي:المرجع السابق، ص132.

[5] صالح عباد: المرجع السابق: ص119.

وهذا التمييز في تولي المناصب الذي طال كل سكان الإيالة، و سمة التردد والأخذ والرد التي طبعت إزاء توريث أبنائهم الكراغلة مناصبهم العسكرية، خلقت حالة من التوتر والحاجز النفسي بين الطرفين،خاصة بين السكان والانكشارية عامة، والذي كثيرا ما كان سببا في حدوث الفوضى والتمردات، دفعت السلطات إلى التدخل لإيقافها بعد أن أصبحت تهدد الوجود العثماني.

التمردات والانتفاضات (الطرقيين):

لقد كان للعوامل الاقتصادية دورا في اندلاع هذه الانتفاضات الشعبية، من خلال فقدان حكومة الأتراك لمصادر تمويل خارجية، جعلها ترتبط أكثر بالأراضي في داخل الإيالة مما أثر سلبا على طبقة الفلاحين الممثلين آنذاك أغلبية المجتمع الجزائري الذين عانوا من ثقل الضرائب المفروضة عليهم لتغطية العجز الناتج عن ضعف القرصنة[2].

و مما زاد في تأزم الأوضاع هو انتشار الأمراض والأوبئة، وظهور الكوارث الطبيعية والمجاعات، كل ذلك جعل السكان عاجزين عن دفع ما فرض عليهم من ضرائب، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن العثمانيين لم يسعوا التنمية المجال الاقتصادي،فأموال الضرائب كانت تدفع كمرتبات للجيش، ومن خلال هذا السياق يقول "الناصري:"« ... لكن الوضع لم يستقر للأتراك بسبب القحط الذي عم البلاد فهرب أهل تلمسان وعربها إلى المغرب الأقصى ورفضوا الرجوع إلى جنب الأتراك أن يصيبهم الجوع

---

[1]Venture de paradis : op, cit, p180, 181.

*القرصنة: هي عدم الاعتراف باي سلطة ورفض التمييز بين سفن هذه الدول أو تلك وهناك فرق بينها وبين الجهاد البحري، وهو القيام بمغامرة بحرية ولقد أعطى الشرع بممارستها لمجموعة من الفرسان القرن 16.

انظر: جون ب وو لف: الجزائر وأروبا (1500-1800). ت، ابو قاسم سعد الله، م و ك، الجزائر،1986م، ص179، ص180.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص33.

والقتل.. »، و من خلال قاله "الناصري" جعل من العامل الاقتصادي العنصر الأساسي في اندلاع هذه الثورات[1].

أن السمة البارزة للتدهور الاقتصادي لحكومة الجزائر، وهذا ما نلمسه من خلال كتابات بعض الجزائريين "كالعنتري"، الذي وصف حالة سكان الشرق الجزائري من جراء المجاعات قائلا: «... حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك مما لا يباح اقتنائه»

وكذلك قال:« ... والحاصل بعد ذلك كذلك ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما لا نهاية، وكانت الدراهم قليلة بأيدي الناس في ذلك الزمان جدا[2].»

نذكر على سبيل المثال من الانتفاضات التي حصلت جراء هذه الأحداث المتتالية:

أ-انتفاضة درقاوة:

لقد استهل القرن التاسع عشر الميلادي باندلاع أكبر ثورة شهدتها الإيالة الجزائرية في أواخر العهد العثماني، هذه الثورة التي قادتها الطريقة الدرقاوية لم يتمكن العثمانيون من القضاء عليها بسهولة رغم الإمكانيات المتوفرة فقد شملت ثورة درقاوة المنطقتين الشرقية والغربية من الإيالة الجزائرية في آن واحد.

ففي المنطقة الشرقية تزعم الثورة الدرقاوية: "ابن الأحرش"[3]: والتي كان سببها تذمر سكان الأرياف من الإدارة العثمانية التي أثقلت كاهلهم بالضرائب، ولنشر دعوتهم[4]، التي ظهرت في 10 جوان إلى غاية جويلية 1804م، حيث أعلن "ابن الأحرش" الجهاد

[1] الناصري: الاستقصاء في تاريخ دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، دار البيضاء، 1956، ص110، ص111.

[2] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص34.

[3] ابن الأحرش: هو الحاج"محمد بن عبد الله ابن الأحرش"، اشتهر "بالبودالي"، ويدعى ابن الأحرش، قاموا بتحريضه على الثورة فثار في قسنطينة عقب عودته من الحج.للمزيد أكثر انظر:صالح العنتري:مجاعات..، المرجع السابق، ص29.

[4] ارزقي شويتام: المجتمع وفعالياته..،المرجع السابق، ص175.

للقضاء على الحاميات التركية والاستيلاء على مراكزها فخضعت له مدينة القل،وانسحبت الحامية التركية من مدينة عنابة عند معرفتها بقدوم ابن الأحرش لمهاجمتها[1].

غير أن ابن الاحرش ما لبث أن غير وأمر أتباعه بالاستيلاء على قسنطينة بعد ان اغراهم ببعض الوعود،فعزم "عثمان باي بن قارة محمد باي" وهران بمحلته في نواحي جبل بابور فزحف الشريف بالقبائل إلى قسنطينة فخرجوا إليه فوقع القتال وأدى إلى انهزام الشريف وموت العديد من خلائق القبائل[2].

ولما سمع "عثمان باي" بهزيمتهم، خرج بمحلته القوية في فصل الخريف إلى واد الزهور للامساك بالشريف،فبعث معهم اغا الدائرة برفقة (500) فارس فلما وصلوا هناك مكثوا ثلاثة أو أربعة هم وخيلهم جوعا وعطشا[3]،فلما أدرك عثمان باي بالمكيدة أمر المحلة بالرحيل فذهب هو وجنوده واجه العديد من المتاعب والمصاعب في طريقه،فلما وصلوا تمت هزيمتهم ولم ينجو من تلك المحلة إلا القليل، ومن بينهم الباي عثمان الذي لقي حتفه هناك 1804م[4].

ب-انتفاضة عبد القادر ابن الشريف في الغرب الجزائري:

بعد تعرضنا لقيام الثورة الدرقاوية ضد الحكم العثماني في الشرق الجزائري، بقيادة ابن الاحرش، أما في ناحية الغرب الجزائري فقد قاد الثورة شيخ الطريقة الدرقاوية "عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي"[5].

---

[1] صالح فركوس: المرجع السابق، ص134.

[2] أحمد بن المبارك بن العطار :المصدر السابق، ص111.

[3] صالح العنتري،مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص32-ص33.

[4] أحمد بن المبارك العطار: المصدر السابق، ص111-ص114.

[5] الغالي غربي: الحياة السياسية في نيابة الجزائر بان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك (في مطلع القرن التاسع عشر)، دراسات تاريخية، العدد:23 /24، 1ديسمبر 1986، ص182.

هي أخطر ثورة للدرقاوية التي تعتبر إحدى فروع الشاذلية، وكانت من ضمن الأسباب لاندلاع هذه الثورة أسباب سياسية واقتصادية، لم يستطيعوا القضاء عليها رغم الإمكانيات وكان ذلك بفضل اتحاد كل القبائل معه من بينها "ملیانة"، وأمام هذا المد السريع للثورة انسحبت الحاميات التركية إلى المدن الساحلية لتحتمي بأسوارها من الغضب الشعبي تمت الهزيمة للأتراك وانتقل إلى مدينة الأغواط[1].

ج-انتفاضة التيجانيين في الجزائر:1827م:

وكذلك من الثورات التي شاركت فيها المحلة التي كانت سببها إجحاف الضرائب ومنهجية الأتراك في جمعها، والتنكيل المستمر الذي تعرض له المجتمع جراء المحلة،لم يجد الريفيون بعد تغييرهم المحتشم من تمرد وعصيان إلا الالتفاف حول المتزعم لهم،وتفجير ثورتهم آملين التخلص من إذلال الأتراك ودفع الإتاوات التي باتت خطر دائما يهدد اقتصادهم ويزيد شقائهم.

حيث وقع العداء بين التيجانيين والسلطة العثمانية الذي بدا منذ الإعلان عن تأسيسها عام 1782م، والذي ترجمته المضايقات المتكررة على عين ماضي حيث كانت تعتبر المركز الرئيسي للطريقة التيجانية[2]، التي كان يتزعمها الشيخ أحمد التيجاني[3].

---

[1] ابن الشريف الدرقاوي: هو عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي الفليسي، درس ابن الشريف بمسقط رأسه بعدما التحق بزاوية القيطنة، بعدما انتقل إلى المغرب فاخذ عن علماء فاس، ثم تم تعيينه من طرف الشيخ العربي الدرقاوي مقدما للطريقة الدرقاوية، ينظر :عقاد سعاد: المرجع السابق، ص131.

[2] أحمد الزهار: المصدر السابق، ص159.

[3] أحمد التيجاني: هو أبو عبد الله محمد بن احمد التجاني، صاحب الطريقة الصوفية،كان يقطن بتونس للمزيد ينظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني: قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس،1981، ص10-44.

ومن بين الحملات التي كانت ضد جملة "الباي عثمان" ابن محمد في عام 1798 خرج على رأس محلة مشكلة من خمسين خيمة من اليلوداش وجيش المخزن بائت بالفشل وكان من نتائجها فرض غرامات مالية كبيرة وجب عليهم تسديدها[1].

وبعد وفاة "التيجاني" تبنى ابنه "محمد الكبير التيجاني"، الحكم وقادة عدة تمردات ضد الوجود العثماني بتحالفه مع قبائل الحشم، وشاركت معه أيضا المحلة[2]،ولكنها باءت بالفشل وتوالت الأحداث. (أنظر الملحق رقم5)

وكل هذا ناتج عن طبيعة العنصر التركي الذي كان يميل إلى الحياة العسكرية ويفضل أسلوبها في معالجة الأمور، كما قد يكون للظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر تأثير حاسم في هذا المجال[3].

فالأخطار التي كانت تتعرض لها البلاد والثورات المحلية والمتعاقبة التي أضرت بسلطة البايلك المذكورة سابقا، وفرضت على الحكام تعزيز جهاز عسكري قادر على الوقوف في وجه هذه الأخطار والتحديات زيادة على أن الأسلوب العسكري هو خير وسيلة لاستخلاص الضرائب من الأرياف وتزويد خزينة الدولة بمداخيل كافية للأنفاق على جهاز الدولة الإداري[4].

ويمكن القول على أن تأثير المحلة على السكان بالأرياف ككل عن طريق إجحافهم بالضرائب مما نتج قيام تمردات محلية خاصة الطرقية منها، فإن هذه الأخيرة قد

---

[1] بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني).

الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية "1782-1900"، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،1997م،1998م، ص148-149.

[2]للتوسع أكثر انظر: كمال بن صحراوي: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة وهران، الجزائر،2012م-2013م، ص98 إلى ما بعدها.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1999، ص254.

[4] المرجع نفسه: ص254.

أثرت أيما تأثير على قدرات القوات العسكرية حيث يبدو أن هؤلاء الزعماء وأتباعهم الذين ثاروا قد اكتسبوا بعضا من الوعي الجماعي، نتيجة الإحساس بجور العثمانيين، أدى بهم إلى القول:" نذهب عند النصارى ولا نجاور الترك، فتجمع علينا الجوع والقتل"[1].

بيد أن معظم تلك الثورات كانت محلية، تمكن العثمانيون من السيطرة عليها سواء بوسائل الترهيب أو الترغيب[2].

وكذلك من الأثر السلبي لنشاط المحلة في بايلك الشرق أدت حملة "احمد مملوك" (1818) على أمراء بني جلاب بناحية توقرت إلى الحصول على (1000) ريال بسطة، ونتج عنها قطع وتدمير (200) نخلة[3].

أما في بايلك الغرب فقد تمكن الباي محمد الكبير من الاستحواذ على (6700)خروف وعنزة و(5000) جملو(630) بغلو(720) بقرة واسر (60) شخص أغلبهم من النساء[4].

أما حملة بومرزاق على الشراقة حيث تم الاستيلاء على (500) جمل و(4000) غنم، وكذلك حملته على قبيلة الأربعاء تمكن من خلالها اسر (120) من أعيانها كرهائن وآلاف من الغنائم والعديد من الجمال بيعن في أماكنها لقبائل القوم[5].

زيادة حجم الضرائب زاد من حجم الصراع القبلى بالأرياف، وخاصة بايلك قسنطينة وكذلك زيادة في التمايز الاجتماعي والاقتصادي بالأرياف لقسنطينة، مما زاد في

[1] توفيق دحماني: الضرائب...، المرجع السابق، ص439.

[2] العنتري:مجاعات...، مصدر سابق، ص49.

[3] حنيفي هلايلي:المرجع السابق، ص91.

[4] المرجع نفسه :ص91.

[5] ناصر الدين سعيدوني: النظام...، المرجع السابق، ص124، ص125.

ثروات السلطة والموظفين الذين وضعوا أنفسهم في خدمة البايلك، بينما زاد شقاء حرمان الرعية (سكان الأرياف)[1].

ب- المخاطر الخارجية:

تمهيد:

لقد شكلت العلاقات بين الجزائر و الدول الخارجية جسرا للتواصل مع بعضهما البعض في كافة مجالات الحياة، وذلك من خلال تداخل تاريخ كل من الجزائر و الدول الخارجية سواء في تلاحم السكان أو التقارب الجغرافي زيادة عن الحضارة الجامعة،و خاصة في الفترة الحديثة حيث تنوعت علاقات الجزائر الخارجية سواء في الجانب الثقافي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، و حتى العسكري، وخاصة التوتر الذي حل بين الطرفين سواء التونسيين أو الاسبانيين ضد الجزائر، وتغير ظروف الدولة نتيجة انقلاب موازين القوى العالمية، و لقد كانت تستعين بالفرق العسكرية من بينها المحلات لإخماد التمردات والثورات المحلية والمتعاقبة التي أضرت بسلطة البايلك مثل ثورات التي ذكرناها سابقا وكذلك الوقوف في وجه الأخطار والتهديدات الخارجية التي تعرضت لها البلاد، والحملات المتكررة من طرف بايات تونس كحملة "حمودة باشا".

ومن أبرز هذه الحروب حرب (1807م)، ومن أهم الأحداث نظرا لتهديدها للبايلك ونتج عنها انقطاع الطرق الاقتصادية والتجارية، وهذه الأحداث كلها قد أثرت سلبا على جميع النواحي، مما أدى إلى ضعف البايلك وعجز البايات عن تسيير شؤونهم وهذا إلا بعكس الوضع فقط في بايلك الشرق وإنما كان شاملا عبر أنحاء البلاد[2].

---

[1] فلة قشاعي المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837)، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1990-1989م، ص104.

[2] محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تح محمد الشاوش وأخر، ط3، دار سراس للنشر، تونس،1002، ص70.

سأتطرق إلى ذكر الحملة التونسية ضد الجزائر على قسنطينة مبرزة دور المحلة الجزائرية فيها كنموذج: الحملة الأولى 1220-1806.

في يوم الجمعة كان اليوم الثاني من الخريف، بعد مبايعة احمد باشا، حيث أمر بقتل عبد الله باي قسنطينة، ولى مكانه ولده "صالح باي"، حيث كانت تونس تقوم ببعث مركبا من الهدايا المختلفة، فجأة قطعوها في قيامه، أرسل لهم مرسول على ذلك، لكنهم لم يهتموا لذلك، وكانت نتيجتها اشتعال نار الفتنة بينه وبين حمودة باشا[1] من مراكب تونس، فكان رد حمودة باشا إرسال محلة حاصرت قسنطينة شهرا كاملا مع إطلاق البارود، ولما سمع احمد باشا سارع بإرسال محلة على الفور، وبعد وقع المعركة كانت الهزيمة على محلتنا[2].

الحملة الثانية: (1807)

فكان سفر المحلة لقسنطينة يوم السبت 24 جانفي (1807)، وقد ضمت أبطال جنده، وأرسلها تحت رئاسة "سليمان كاهية الأول"، بالإضافة "للأغا ابي العباس احمد الجزيري"، برفقته "الحاج مصطفى الانقليز"، وقد خرجت بالإضافة "سليمان كاهية"، وكانوا كلهم تحت قيادة "سليمان كاهية الأول"[3].

وبوصولهم لقسنطينة رموها بالقنابل، وطال الحصار بها نحو أربعة أشهر أشرفوا على الاستيلاء عليها، حيث فر باي قسنطينة "حسن باي" (1806م-1807م) إلى ناحية

---

[1] **حمود باشا:** يعتبر من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ العلاقات بين البلدين، تولى الحكم عام 1782-خلفا لوالده علي باي الثاني الذي حكم بين (1759-1782م) لتوسع أكثر ينظر: كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830)، مذكرة الماجستير تخصص تاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الوادي، الجزائر،2013-2014م، ص70.

[2] أحمد الزهار:المصدر السابق، ص95-96.

[3] أحمد بن أبي الضياف: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ت: لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، الدار العربية للكتاب، ج 3، 1999، ص41-ص42.

جميلة، وهذا ما جعل محلة تونس تتقدم وتنزل مقابلة للبلاد[1]، يقرب عدد جيش المحلة لعشرين ألف مقاتل مزودين بالأسلحة والمدافع[2]، بعد تحمل الأهالي المشاق حتى وصلتهم النجدة من الجزائر، وقع القتال أدى إلى هزيمة جيش تونس بعد ثلاثة أيام وكان ذلك يوم الأحد (1807/5/3م)[3].

ولقد استاء حمودة باشا من هذه الهزيمة مؤثرا جدا تجلى ذلك في كونه قام بسجن كل أعيان المحلة القادمين ساعدا "سليمان كاهية" أمير المحلة[4]،وأما احمد باشا (1805-1808م) فقد كافا كلا من الباشا اغا، وباي قسنطينة بمكافأة تمثلت في عتاق من الخيل وهدايا كثيرة وهذا لحسن صنيعهما[5].

وكذلك شاركت المحلة الجزائرية في الحرب أو ضد تونسيين عام 1223هـ/1808م وكان ذلك بعد تعيين احمد باشا لعلي "احمد باشا" لعلي باي (1807-1808) أميرا على قسنطينة، وكلفه بمحاربة التونسيين بغرض الانتقام منهم[6]، وبعدها خرج الباشا اغا من الجزائر وقصد قسنطينة الذي تلقاه بايها بعسكر وجنود كثيرة، واتفقا على التوجه نحو تونس[7]

وفي عام 1808م بلغ للباي ان الجزائريين قادمون لتونس، حيث قام بتجهيز محلة بها مائة خيمة من العسكر والفرسان، إلا أن كانت من نتائج هذه المحاولة رجوع محلة

---

[1] نعيمة شابي: العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب اتحاف أهل الزمان لابن ابي الضياف (1782-1872)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر جامعة الوادي،2013-2014م، ص50.

[2] صالح العنتري: مجاعات...،المصدر السابق، ص37.

[3] نعيمة شابي: المرجع نفسه، ص51.

[4]أحمد بن ابي الضياف:المصدر نفسه، مج2، ج3، ص42-43.

[5] نعيمة شابي: المرجع نفسه،ص51.

[6] صالح العنتري: المصدر السابق، ص76.

[7] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص591.

الجزائر إلى بلدها وكان هذا بعد التأكد من كثرة جند التونسيين، خافوا من وقوع المكيدة رجعوا دون وقوع حرب[1].

وفي حين تعود أسباب عدم وقوع الحرب إلى تحريض الجنود وتذكيرهم بالهزيمة السابقة التي حصلت للباي حسين وجنوده، وكان هذا التذكير من طرف احمد الشاوش مما دفع بهم للاتفاق على التمرد والعصيان، وإحداث فوضى عارمة في المدينة أدت إلى مقتل باشا اغا وعلي باي[2].

لما تجدد الصراع التونسي –الجزائر في نفس العام،وذلك بمهاجمة الرايس حميدو للبحرية التونسية، نتيجة لتعرض الشرق الجزائري على عهد حسين بن صالح باي قسنطينة من طرف الجيش التونسي المؤلف من عشرين مقاتلا ومجهر بالأسلحة والمدافع تحت قيادة حمودة باشا[3]، وقد تمكن الرايس حميدو من احتجاز البضائع التونسية في 1810/11/10م[4].

ولقد توالت الأحداث في توتر العلاقات بين الجزائريين والتونسيين وذلك بمشاركة المحلات سواء التونسية أو الجزائرية في شن الحرب كمعركة إبراهيم الشريف لملاقاة جند الجزائر، <<.... ولما أقبلت محلة الجزائر وتراءى الجمعان...>>[5].

بعد أن تحدثت على بعض الثورات التي تمت بمشاركة محلة الجزائر فيها ضد تونس، هذا لا يقتصر على أن محلة الشرق فقط التي واجهت الحروب كذلك بايلك الغرب واجه حملات الاسبانية بكونه ارض جهاد دائم قرابة ثلاثة قرون، فالخطر الاسباني من

[1] أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، مج2، ج3، ص50.

[2] الصالح العنتري:المصدر السابق، ص76، ص77.

[3] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة ن وت، الجزائر،2008، ص52.

[4] نعيمة شابي: المرجع السابق، ص54.

[5] للتوسع أكثر انظر: احمد ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص101.

جهة وتمرد القبائل على السلطة العثمانية أو المتحالفة مع الاسبان من جهة أخرى، ومع مطلع القرن 17م انتهج الحكام الأتراك سياسة رامية على مد النفوذ إلى مساحات واسعة معتمدين البايات على القوة العسكرية (المحلات) في صد الهجوم.

نذكر على سبيل المثال، عند ما قام أبو" شلاغم مصطفى" في (1704م) بمحاصرة وهران لمدة أربعة سنوات حيث الحق هزيمة كبيرة هو وجيشه بالإسبان وكذلك بالقبائل المتحالفة معهم كقبائل (بني عامر وكريستال)، وعلى إثر الهزيمة التي من بها الاسبان تم الاستيلاء على وهران سنة (1708م – إلى غاية 1732م) ونقل مقر العاصمة من معسكر إلى وهران[1].

لقد كان الجزائريون أثناء غزوهم الأخيرة لتونس قد ارتكبوا أعمالا تعسفية وإجرامية كثيرة بحيث أنها لم تمسح من أذهان التونسيين الذين–بدلا من أن يستلموا أعلنوا إنهم يفضلون الموت عن اخرهم[2].

إن الإدارة العثمانية صارمة في تطبيق القانون الخاص بالضرائب، وهذا ما أكده حمدان بن عثمان خوجة، الذي قال:" عندما علم الأتراك أن حياة الضرائب يقومون بالتجاوزات أي ان الدولة لم تكن تقبض بالضبط جميع المبالغ التي تعود لها، وان الحياة كانوا يجمعون أكثر من اللازم، عندئذ اوجدوا وسيلة تمنع تلك التجاوزات التي كانت تثبط الفلاحين وتعيقهم"[3].

[1] محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ت،تعليق،المهدي بوعبدلي، ش، و، ن، ت، الجزائر ،1979، ص190.

[2] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص129–ص130.

[3] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص106.

والواقع أن العثمانيين قد وضعوا قانونا خاصا لجميع الضرائب، ودور مختلف الأفراد المكلفين بها، وكذا تكاليف كل واحد منهم فكان البولكباشي يأخذ من الباي 50 صائمة إلا أن قانون جمع الضرائب لم يحترم إذ ظلت هناك تجاوزات[1].

وان العيب ليس في النظام الضريبي، بل كان في الموظفين الساهرين على تطبيقه وقد كان لهذا السلوك في النظام انعكاسات سلبية على أساليب التسيير ،مما انعكس على تحقيق العدالة الاجتماعية وهذا ما أشار غضب الفئات الاجتماعية التي كان عليها تحمل الضريبي وبهذا تدهورت العلاقة بين الحاكم والمحكوم مما جعل بعض القبائل تتماطل في دفع مستحقات الضرائب[2].

وفي الأخير تستنتج ان عملية الضرائب أصبحت تتم تحت الضغط والإرهاب، مما دفع الحكام غالى تجهيز الحملات العسكرية لتأديب القبائل الممتنعة، وارغامهم على الدفع في حالة ابدائهم لأية مقاومة.

وكان الهدف من وراء ارسال الحملات العسكرية إلى مختلف مناطق الايالة وهو تامين أكبر كمية من الضرائب، على سبيل المثال نذكر حملة بومرزاق (1825م) التي عادت عليه بغنائم وفيرة[3].

والجدير بالذكر ان الحملات ينتج عنها آثار سيئة، وتتمثل في الخسائر التي تتركها في المناطق التي توجهت إليها من بين نتائجها نذكر:

1-حرق المزروعات

2-تخريب الأراضي التابعة للقبيلة المراد تأديبها، من اجل فرض الصلح واجبار السكان على الاستسلام تحت تأثير الظروف الاقتصادية.

---

[1] توفيق دحماني:المرجع السابق، ص230.

[2] حمدان خوجة: نفسه، ص111.

[3] ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي...، المرجع السابق، ص115، ص116.

وبإتباع الطرق المختلفة استطاعت ان تخضع معظم الجهات الهامة من المنطقة إلى السلطة الحاكمة.

من ضمن أهدافها أبرز مكانة الدولة وهيبتها للعيان، أمام مختلف السكان، واثبات شرعية الحكم القائم.

خاتمة

إن البحث في موضوع " المحلة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني" كان فرصة سانحة لمراجعة الكثير من الكتابات حول تاريخ الجزائر العثمانية عموما،وقد حاولت قدر المستطاع أن تكون تلك المراجعة واستخلاص المادة العلمية وفق قواعد ومنهجية البحث العلمي، قد أوصلتني لمجموعة الاستنتاجات التالية:

-إن المحلة عبارة عن مؤسسة عسكرية متنقلة ولها أدوار مختلفة

-إن النظام الضريبي في الجزائر أواخر العهد العثماني أصبح أحد المرتكزات التي اعتمدت عليها الدولة العثمانية، وأهم مورد لها ولخزينتها، التي أصبحت تعاني من العجز المالي بعد ما أصابها الوهن، وفقدانها السيطرة البحرية، مما أدى إلى تراجع في الغنائم، أي عدم الاستقرار الاقتصادي بالخصوص منذ النصف الثاني من القرن 18م لذلك أصبحت تعتمد على المحلات العسكرية من أجل استخلاص الضرائب.

-إن الاقتصاد والمجتمع الجزائري قد واجها في أواخر العهد العثماني مصاعب قاسية، ارتبطت أساسا بالحملات الأوربية المتتالية على الجزائر، وكثرة التدخلات الخارجية من دول الجوار(المغرب،تونس)،وكذلك وجهات نظر الزعماء الجزائريين، التي مفادها أن الأتراك لم يكن مجيئهم في مطلع القرن 16 إلا لتحرير الجزائريين من الاحتلال الاسباني وإنما من أجل اغتنام الكثير من الأموال مما أدى إلى نشوب ثورات داخلية.

-العلاقة بين السكان والسلطة يسودها نوع من التوتر و الصراع خاصة مع سكان الأرياف،ذلك أن المحلة العسكرية استخدمت كل الوسائل لإخضاع الرعية عن طريق فرض الضرائب المجحفة في حق الأهالي مما زاد في توسيع الهوة بين السكان والسلطة مما نتج عنه التمرد والعصيان الذي تزايدت حدته بزيادة ضغط السلطة الحاكمة، و بالتالي نتج ظهور العديد من الثورات.

خاتمة

–عمل الأتراك بعد استقرارهم بالجزائر على تجديد بعض المؤسسات الإدارية وإحيائها مثل مؤسسة المخزن،وكذلك إعادة تشكيل المحلة على طريقتهم مع إخضاعها للقوانين العثمانية.

– المحلة كانت معروفة منذ العهد الموحدي والزياني، ليست وليدة العهد العثماني، حيث تطورت تاريخيا إلى أن وصلت إلى الفترة الحديثة.

– برزت المحلة كسلطة عسكرية متنقلة، تمثلت وظائفها من الناحية الاقتصادية جباية الضرائب من سكان الأرياف خاصة وذلك نتيجة لنقص وغياب مداخيل الغنائم البحرية توجهت الدولة بالمحلة لتعويض هذه المداخيل، ومساهمة في المبادلات التجارية،ومن الناحية العسكرية إخضاع القبائل المتمردة وقمع الثورات الثائرة – تعتبر المحلة أهم سند سياسي وعسكري للحكومة التركية على مختلف مستوياتها المحلية والمركزية.

– تبين لنا هناك ثلاثة أنواع من المحلة، محلة الشرق، محلة الغرب،ومحلة دار السلطان، وكل محلة لها نظام خاص بها.

– مشاركة المحلة في الثورات والتمردات سواء على المستوى الداخلي (المحلي) أو الخارجي، وغالبا ما كانت أسباب الثورة هي الضرائب، عدا ثورة الكراغلة حيث كان مرادهم الوصول للسلطة.

– مساهمة المحلة في إبراز مكانة الدولة وهيبتها أمام مختلف السكان، واثبات شرعية الحكم القائم. استمالة القوى الدينية وجعلهم واسطة بينهم وبين الرعية،و بذلك استطاعوا تهدئة البلاد و جعلها قابلة للنفوذ العثماني.

–إن العثمانيين في الجزائر لم يسعوا إلى عثمنة البلاد بالقوة، بل سعوا إلى حكمها بأهلها و ذلك عن طريق خلق وسائط عدة تمثلت في شيوخ القبائل (آغا المحلة) ،و رجال الزوايا و الطرق الصوفية تساعدهم في تسيير الأمور و تسليط نفوذهم في بقاع عدة، مقابل الإعفاء من الضرائب و التمتع بعدة امتيازات.

خاتمة

-انه من الخطأ التعاطي مع أحداث مختلف الثورات التي قامت في مختلف جهات الايالة الجزائرية و اعتبارها كردة فعل على عمليات الضرائب فقط، فالمرجح ان الضرائب شكلت ذريعة للمجموعات غير الراضية حتى تثور، و تثبت وجودها،و الأحداث الحقيقية كانت مدعومة وراء الستار من قبل بعض الأطراف الخارجية تونس المغرب الأقصى والدول الأوربية من بعض الطرق الدينية النافذة في المجتمع الجزائري.

-أن التوسع في الضرائب قد شكل في مختلف الأزمنة و الفترات نقطة انعطاف سلبية، وسببا رئيسيا لضعف الحكم العثماني في الجزائر و كذلك نتج عنه الثورات الداخلية و الحملات الخارجية.

-أن التدخلات الخارجية من بينها تونس كان هدفها إضعاف الحكم القائم في الجزائر حتى يتسنى لهم التدخل في الشؤون الداخلية.

الملاحق

الملحق رقم(1): جدول يمثل بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني[1]

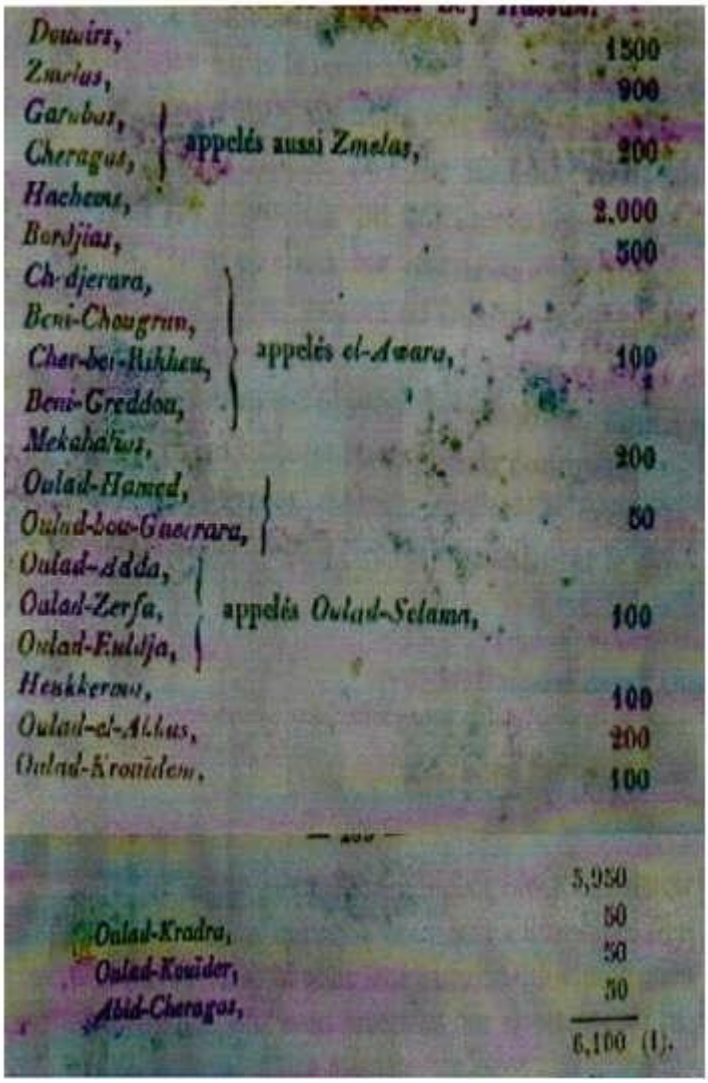

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 34.

الملحق رقم(2): خريطة تمثل توزيع الضرائب القطاع الريفي بالجزائر في ق19[1]

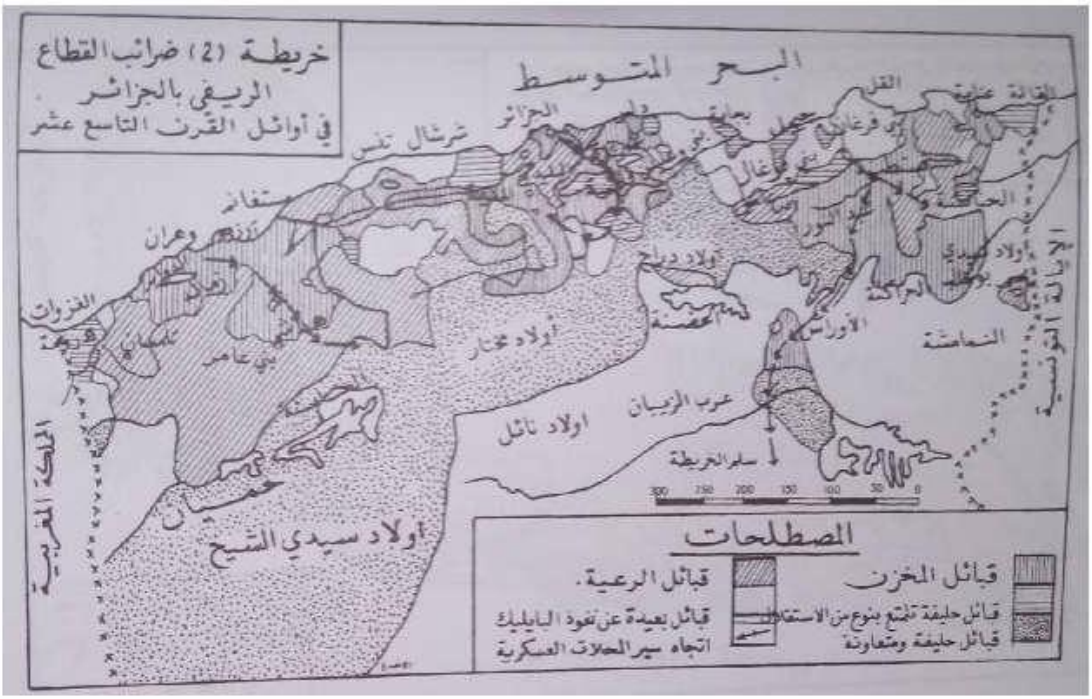

[1] ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي ....، المرجع السابق، ص330.

الملحق رقم(3): النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830[1]

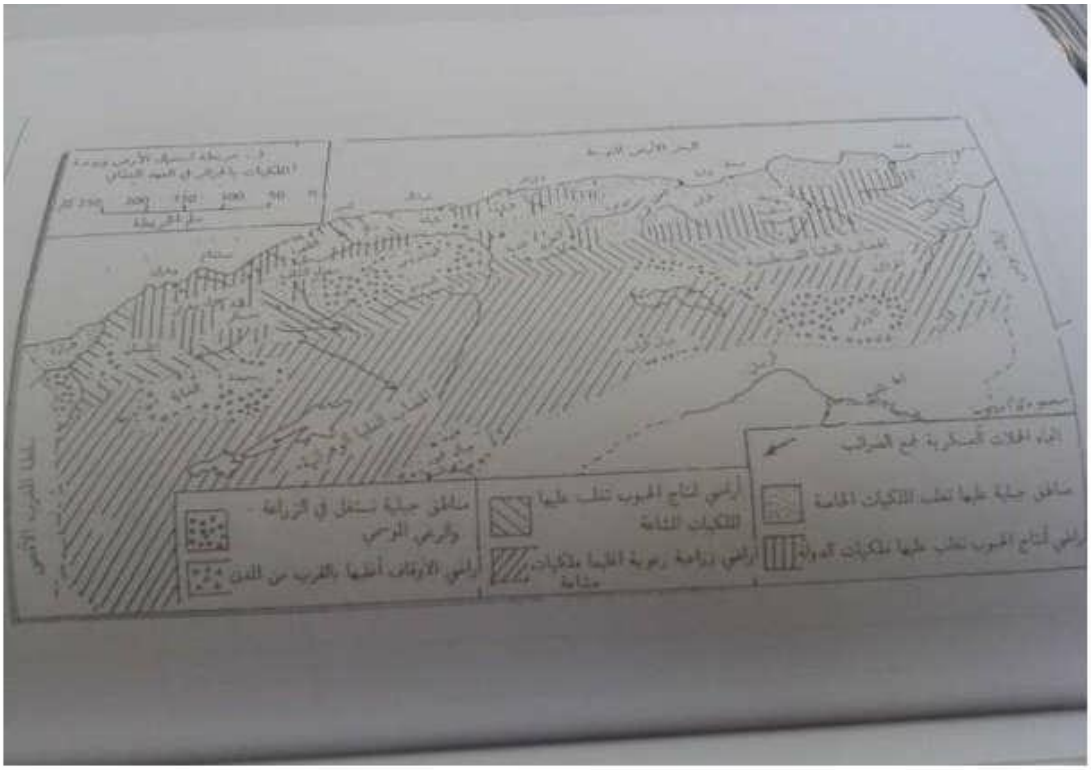

[1] ناصر الدين سعيدوني، الملكية... ، المرجع السابق،ص73.

الملحق رقم(4): خريطة أراضي المخزن في الجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م[1]

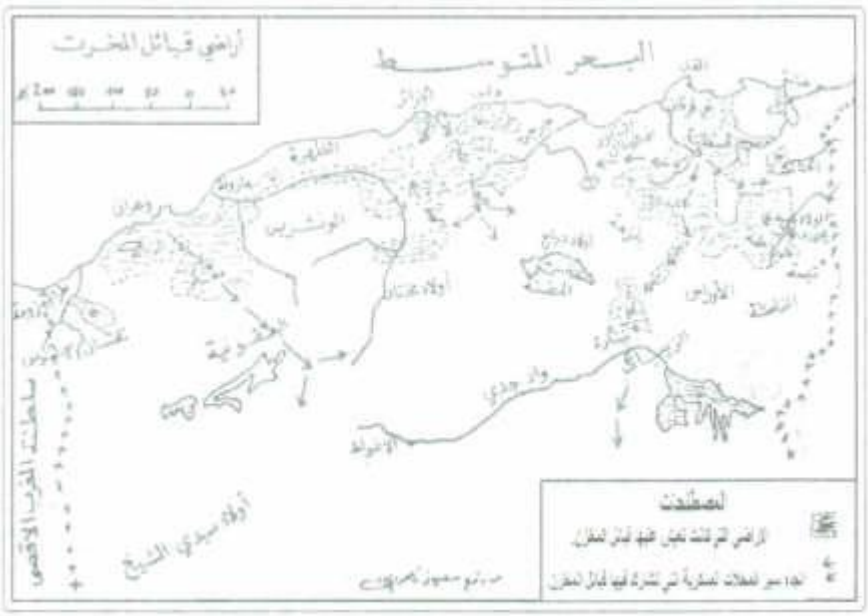

[1] نصر الدين سعيدوني، الملكية ...، المرجع السابق،ص229

الملحق رقم(5): خريطة عن معارك العثمانيين مع الدرقاويين والتيجانيين[1]

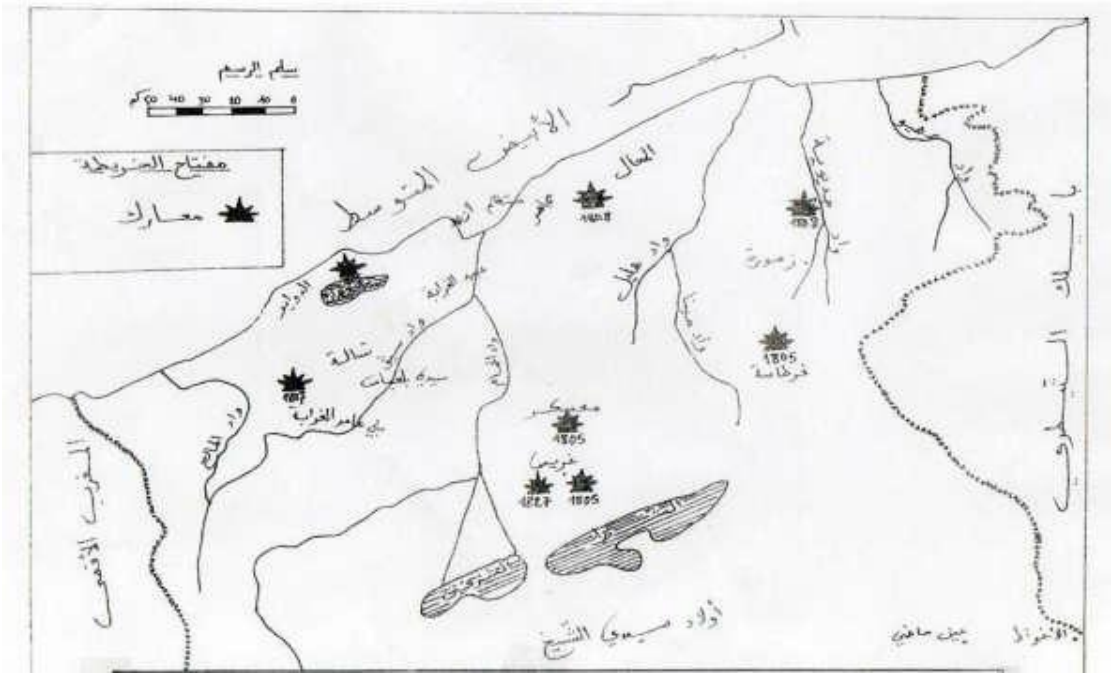

[1] سميرة طالي معمر : القوى المحلية في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني 1792 -1831،جامعة،الجزائر.2009- 2010 ، ص 198.

1-قائمة المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

ثانيا- المصادر باللغة العربية:

1-إبن أبي الضياف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ت: نخبة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1977، ج2.

2- إبن أبي الضياف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، د ط، دار العربية للكتاب، تونس مج2، ج3، 1999م.

3- إبن المنظور بن محمد كرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة (ح-م).

4- أحمد التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد)، رحلة التيجاني، قدم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

5- أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1790-1870)، تحقيق وتعليق عبد الله حمادي، مطبعة جديدة، دار الغائر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

6- الأندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ت سهيل زكار وآخرون، دار النشر الحديثة، المغرب، 1979م.

7- التلمساني (أحمد بن هطال): رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري)، تحقيق، محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

8- الجزائري (محمد بن ميمون): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981.

9- جون ب وولف: الجزائر واوربا (1500-1800م)، تر: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

10- خوجة عثمان بن دحمان، المرآة، تقديم وتحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2005،

11- الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار 1754-1830، ت أحمد توفيق المدني، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1974.

12- الزياني (محمد بن يوسف)، دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تعليق المهدي بوعبدلي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979م.

13- شالر ويليام، مذكرات، تعريب وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر 1982.

14- شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832م-1837، ترجمة أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

15- عبد الملك إبن صاحب الصلاه، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلسي في عهد المحدين، ت الهادي نازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، 1987م.

16- العنتري (محمد الصالح): فريدة مونيسة أو تاريخ قسنطينة، مراجعة، يحي بوعزيز، د، م، ج، الجزائر (ح-م).

17- العنتري (محمد الصالح): مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979م.

18- كاتكارت جيمس ليندر، مذكرات كثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

19- هابنسترايت: رحلة العالم الألماني: ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق، أ، د، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

20- الورتيلاني الحسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيار فونتاتا، الجزائر، 1908.

ثالثا/ المصادر باللغة الفرنسية:

1-Devoulux albert: tachrifat,recueil de motes historique sur hadministration de l'ancieneregence d'Alger ,Des publications universitaires, Alger, 1998.

3-DETassy(L),Histoir du Rayaume d ALGER ,H DE souzet Amestrdam.1725.

4-Eugéne.Vayssettes, Histoire de Constantine sous la Domination turque de 1917 à 1837 ,Presentation de quardasiari-tengour,EdBouchéné paris,2002.

5- H.D.de Grammont, Histoir D'Alger sous la domination turque (1515-1830),ernest lroux, paris, 1887.

6-Mahfoud, Kadache, l'Algerie durant la périod ottomane, office des pulication universitaire, Alger,1998.

7-Venture de paradis, Alger au XVIII Sieche, 1739.1799 Alger .

رابعا المراجع:

1-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1792-1792م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

2-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م-1971م، (سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده)، م، و، ك، الجزائر.

3-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وعوامل إنهياره (1800م-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

4-بنت جعفر أماني (بن صالح الغازي): دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، «الجيش الجديد»، ط1، دار القاهرة، 2008م.

5-توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان (القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر، وثائق تنشر لأول مرة، الدراسة العثمانية، الجزائر.

6-جيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط جديدة، دار الثقافة، بيروت 1982م.

7-خلاصي علي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط الأولى، دار الحضارة، 2007م.

8-خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، ط1، الجزائر، 2012.

9-دلندة الأرقش عبد الحميد الأرقش،جمال بن طاهر. المغرب العربي الحديث خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م.

10-سامح عزيز ألتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا: ترجمة محمود عامر علي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م.

11-سعد الله (أبو قاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

12-سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791م-1830م)، دار البصائر الجديدة، ن، ت، الجزائر، 2013.

13-سعيدوني ناصر الدين: السرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي خلال الأرشيف والمراسلات والتقاييد والمذكرات والتقارير، دار البصائر الجديدة، ل، ن، ت، الجزائر 2013م.

14-سعيدوني ناصر الدين: الشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

15-سعيدوني ناصر الدين: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر الجديدة، ن، ت، الجزائر 2013م.

16- سعيدوني ناصر الدين: دراسات الملكية العقارية، م، و، ك، الجزائر، 1986م.

17- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

18- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دار الغرب الجزائري، بيروت، 1989م.

19- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

20- شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر، 1510م-1541م. ت، حمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

21- شويتام أرزقي: نهاية الحكم التركي في الجزائر وعوامل إنهياره 1800م،1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2011.

22- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

23- طه مكي الرديني (يوسف عبد الكريم)، المؤسسة العسكرية العثمانية (1299م-1839م)، دراسة تاريخية، ط1، دار مكنية حامد، 2014م.

24- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر (من أقدم عصروها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2007م.

25- عميراوي حميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة، و، ن، ت، عين مليلة .الجزائر، 2005.

26- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

27- عميراوي حميدة، الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا، دار النشر الهدى، الجزائر، 2003م.

28- فركوس صالح: تاريخ الجزائر من قبائل التاريخ إلى غاية الإستقلال، المراحل الكبرى دار النشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

29-قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، منشورات ميديا بلوس، قسنطينة،الجزائر، 2005م.

30- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ على الإستقلال، تحقيق محمد الشاوش وآخر، ط3، دار سراس، تونس، 1002م.

31-معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 16م إلى 19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م.

32-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، دار البصائر الجديدة، ن، ت، الجزائر.

33- الناصري: الإستقصاء في تاريخ دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، دار البيضاء، 1956م.

34- الهلالي الميلي (مبارك بن محمد): تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

35- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة، و، ن، ت، الجزائر، 2008م.

36- هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

خامسا/ الرسائل الجامعية:

1-الأمير بوغدادة: دور الأتراك العثمانيون في إنشاء مؤسسات الدولة العثمانية (1520-1830م)، الجيش أنموذجا.

2-بوشيبة فايزة:بايلك التيطري من خلال أرشيف العثماني المحلي 1662-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

3- بوعزيزة جهيدة: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771م-1837م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الريف والبادية، جامعة قسنطينة، 2011-2012م.

4- تلمساني بن يوسف: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الإستعمارية،1782-1900، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 1997-1998.

5- حرفوش عمر:الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجا، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009.

6- دحماني توفيق: النظام الضريبي ببيالك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1779م-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2003م-2004م.

7- شابي نعيمة: العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب إتحاف أهل الزمان لإبن أبي الضياف (1782-1872)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013م/2014م.

8- صحراوي بن كمال: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، اطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012-2013م.

9- الصغير سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1971م-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م-2012م.

10- العايب كوثر: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1771-1830م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013م/2014م.

11- عبيد مصطفى، الجزائر في كتابات توماس (إسماعيل، أوريان، 1812-1884)، دراسة تحليلية، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

12- العزيزي، محمد الحبيب، ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب العربي الحديث، المحلة التونسية نموذجا، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2007م.

13- عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م)، دار السلطان نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر،(2013م-2014م).

14- عمريوي فهيمة: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م، دراسة إجتماعية وإقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر، سنة 2008-2009م.

15- فاتح بلعمري: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، اطروحة الدكتوراه علوم في التاريخ (شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر،2016-2017م.

16- قبشي عيسى: النظام الضريبي في الجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، مذكرة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016.

17- كشرود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعها الاجتماعية والإقتصادية في الجزائر العثمانية (1659-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م-2008م.

18- محرز أمين: الجزائر في عهد الآغوات (1659م-1671م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007-2008.

19- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2007-2008م.

20- موساوي فلة القشاعي المولودة: النظام الضريبي للريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1989-1990م.

21- الواليش فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

22 - سميرة طالي معمر: القوى المحلية في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني 1792 - 1831م،جامعة الجزائر.2009- 2010م.

المقالات :

1-سيدهم فاطمة الزهراء، موارد إيالة الجزائر في مطلع القرن 19، مجلة كان التاريخية، العدد 13، الكويت، 2011م.

2-الغالي غربي: الحياة السياسية في نيابة الجزائر بان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك (في مطلع القرن التاسع عشر)، دراسات تاريخية، العدد:23 /24، 1ديسمبر 1986م.

المعاجم والقواميس:

1–ابن منظور بن محمد مكرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة.

2– صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك الفهد الوطنية، السلسلة الثالثة، الرياض، 2000م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل الأول: المحلة في الجزائر	
المبحث الأول: تعريف المحلة وأهميتها	
المبحث الثاني: العناصر المكونة للمحلة	
المبحث الثالث: نماذج عن المحلة	
الفصل الثاني: الدور الاقتصادي والعسكري للمحلة	
المبحث الأول: الدور الاقتصادي للمحلة	
المبحث الثاني: الدور العسكري للمحلة على المستوى الداخلي و المخاطر الخارجية	
الخاتمة	
الملاحق	
القائمة البيبلوغرافية	
فهرس الموضوعات	

تم بحمد الله